وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة بحي فارس بالمدية

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم العلوم الانسانية

العلاقات التجارية بين جمهورية جنوة و دول المغرب الإسلامي

(6 – 9 هـ / 12 – 15 م).

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ/ تخصص تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

من إعــداد الطالبة :

- حورية بلعزوقي

تحت إشراف الاستاذ :

د. وجدي خلف الله

الموسم الجامعي :1439 – 1440 هـ/2018 – 2019 م

بسم الله الرحمن الرحيم

وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ

صدق الله العظيم

إهـــــــــداء

إلى من أوصى بهما رب العزة في كتابه الكريم الى حبيبي قلبي ***والدي*** حفضهما الله وأطال في عمرهما .

وأخوتي "فوزية ،سالم ،سميرة ،سارة، وصغيرايا ياسين و ريان ،
وإلى أعزائي الصغار إسماعيل ،هارون، شعيب، رقية، ملاك، آدم، رشا، صهيب، وصهريا

رمزي وحمزة، وكل أفراد العائلة الكبيرة وكل أحبتي في الله.

"حورية بلعزوقي"

شكر وعرفان

الشكر لله أولاً وأخراً على توفيقه فلله الحمد والشكر لجلال وجهه وعظيم سلطانه سبحانه لا اله إلا هو ،والصلاة وسلام على رسولنا وحبيبنا وشفيعنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ؛والذي قال :((ما شكر الله من لم يشكر الناس)).

وعملا بقوله وعرفانا لمن ساندوا وساعدوا في انجاز هذه الدراسة نتقدم بخالص الشكر والعرفان للأستاذ المشرف الدكتور "وجدي خلف الله" على كل مجهوداته معنا ودعمه لنا،ثم الشكر موصول لكل من الأساتذة حمزة عبد الصمد؛ بوعقادة عبد القادر؛مزاري عبد الصمد؛ سعودي فهيمة، ثم إلى كل من السادة الأفاضل

كابري رمزي؛جدو حمزة ؛بلعزوقي سالم. على تقديمهم يد المساعدة كل بمعرفته وقدراته.

كما لايفوتنا أن نتقدم بالشكر إلى كل من العاملين في مكتبة جامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة .وآكلي محند بالبويرة،فجزاهم الله عنا كل خير.

مقدمـــــــــــة

التعريف بالموضوع

تعتبر مدينة جنوة الايطالية مدينة بحرية بامتياز ، و ذلك من خلال الموقع الاستراتيجي لها المطل على البحر التيراني بالشمال الغربي لايطاليا ؛وطبيعتها الجغرافية التي تتميز بوجود سلسلتي جبال الألب والأبنين وانعدام الأراضي المنبسطة والتي أخذت منه تسميتها الذي يعني الممر الذي يفتح على البحر

(le débouche) جعل منها حاضرة بحرية سادت البحر الليغوري ، ربطت بين حوضي البحر المتوسط الشرقي والغربي ، هذا ما أهلها وجعل سكانها يهتمون بالحياة الملاحية وركوب البحر ،وتجلى ذلك بامتلاكها لأقوى الأساطيل في البحر المتوسط . يعود ظهور جمهورية جنوة الايطالية إلى سنة 1099م ،وذلك في إطار نظام القومون وأصبحت سنة 1191م تحت سلطة البودستا وخلال الحروب الصليبية (1095-1291م) شارك الجنويون فيها للاستفادة من الفرص السياسية والتجارية الناجمة عنها.

عرفت جمهورية جنوة بتوجهها التجاري ونشاطها في الحوض الغربي للمتوسط ،وإقامتها علاقات تجارية مع دول المغرب منذ القرن 4ه/10م ؛والتي كانت تتم بطريقة شفوية ،لتأخذ الصيغة القانونية لها مع النصف الأول من القرن 6ه/12م ؛بعد حصولها على امتيازات لدى دول المغرب فوقعت بذلك جملة من الاتفاقيات والمعاهدات ؛وبصفة مكثفة خلال العهد الحفصي ، و دامت هذه العلاقات حتى مطلع القرن الخامس عشر الميلادي ، ظهرت على اثرها رغبة الجنوية في

الحصول على الذهب الوافد على المغرب الإسلامي من بلاد السودان بالدرجة الأولى ،وكذلك منتجات المغرب من المواد الخام والحبوب وغير ذلك ،مما تحتاج اليه جنوة تحصيلا للربح ولبيع منتجاتها وسلعا عن طريق توفر عوامل ساهمت في تنشيط ؛وتنظيم وكذا تسهيل المبادلات والمعاملات التجارية .

أهمية الموضوع

تتجلى أهمية موضوع البحث، في كون هذه الدراسة تكشف عن أهم فترة ظهرت فيها جنوة كمدينة مستقلة ذات نظام جمهوري بايطاليا ،وتوجهها التجاري الذي مثل قوتها وكان له الفعل الحضاري في تاريخها خلال الفترة المتأخرة للعصور الوسطى ؛ بنيت على أساسه العلاقات الأخرى ،وتطورت فيما بعد كما تعتبر أهم محور ربط العالم المسيحي الذي مثلته جنوة بدول المغرب ممثل العالم الإسلامي في ظل الظروف السائدة ؛كما أن هذه الدراسة تمكننا من التعرف على المعاملات والمبادلات التجارية المختلفة خلال العصر الوسيط ؛بالإضافة لكونها تبرز نشاط دول المغرب الإسلامي في التجارة البحرية.

أسباب اختيار الموضوع

من بين أهم الأسباب لاختيار الموضوع هو حب الإطلاع والبحث في كل ماله علاقة بالمسلمين وغيرهم من النصارى سواء في الأندلس أوفي دول الغرب المسيحي .خاصة في المواضيع التي لها بعد حضاري وإبراز دور أجدادنا عبر التاريخ ؛بالإضافة إلى الرغبة في دراسة العلاقات الإسلامية

المغربية بالغرب المسيحي خلال العصور الوسطى عامة وخاصة ما تعلق بالجانب الاقتصادي ،كما أن للموضوع أهمية في تاريخ المغرب الإسلامي على مر العصور، ومحاولة منا في المساهمة بهذه الدراسة المتواضعة في مجال البحوث العلمية الخاصة بحقبة تاريخية هامة شهد بها البحر المتوسط تغيرات في القوى البحرية غيرت من مسار تاريخ الغرب الأوربي .

إشكالية البحث

ولدراسة موضوع "العلاقات التجارية بين جمهورية جنوة ودول المغرب الإسلامي (6-9ه/12-15م)". والبحث فيه تم طرح مجموعة من التساؤلات أهمها : ما هي ظروف قيام جمهورية جنوة ؟ و ما هي العوامل والدوافع وراء دخولها عالم البحر المتوسط ؟ وما هي عوامل تنشيط التجارة بينها و بين دول المغرب ؟ و فيما تمثلت المبادلات التجارية بينهما .

خطة البحث

وللإجابة على هذه التساؤلات اتبعنا خطة تكونت من مقدمة وثلاث مباحث وخاتمة بأهم الاستنتاجات المتوصل إليها .المبحث الأول يحمل عنوان "قيام جمهورية جنوة وتوجهها البحري "تتطرقنا فيه إلى دراسة جغرافية لجنوة من حيث الموقع والمناخ والتربة ،ثم التعرض للدراسة البشرية .بعدها تم تتبع مراحل قيام الجمهورية وختم المبحث بكيفية دخولها عالم التجارة المتوسطية .

أما المبحث الثاني فيحمل عنوان "عوامل تنشيط العلاقات التجارية بين جنوة ودول المغرب الإسلامي "،تناول هذا المبحث الطرق التجارية البحرية والطريق البري ،ثم المؤسسات التجارية التي

تحوي مختلف الهياكل والمراكز ،وختم المبحث بعرض مختلف وسائل وطرق التعامل التجاري.أما المبحث الثالث فخصص لدراسة العلاقات التجارية بين الطرفين وعنوانه "العلاقات التجارية لجمهورية جنوة بدول المغرب الإسلامي "،تم تتبع فيه الجذور التاريخية للعلاقات التجارية بين جنوة ودول المغرب .ثم جاء ذكر للمبادلات من صادرات وواردات لجمهورية جنوة مع دول المغرب الإسلامي ،وبعدها تم دراسة علاقة جنوة مع الحماديين ، فالمرابطين ، فالموحدين ،و الحفصيين ، و الزيانيين ،ختاما بالمرنيين ،ذلك حسب الترتيب الزمني وعلى مر تعاقب الدول في الفترة المدروسة .

وأنهيت دراسة الموضوع بخاتمة تحمل أهم ما تم استخلاصه ،بالاضافة الى خرائط و ملاحق ،وقائمة للمصادر والمراجع المعتمدة في إنجاز البحث العلمي موضوع الدراسة.

عرض لأهم المصادر والمراجع

و لانجاز هذه المذكرة التي تحمل عنوان " العلاقات التجارية بين جموة و دول المغرب الاسلامي اعتمدنا عدداً من المصادر والمراجع نذكر أهمها .

أولا: **الوثائق**

تم الاعتماد على **De Maslatrie** و كتابه "

Traitès de paix et commerce et de commerce et document divers concernant les relations des chrétiens avec les Arabes de l afrique septentrionale au Moyen- Age .

في الإطلاع على المعاهدات التجارية التي عقدت بين جمهورية جنوة وحكام بلاد المغرب ،ويعد هذا المصنف مصدر للدراسة ،ويتضمن الكتاب في نهايته تصنيفاً ببيلوغرافياً لجميع الرسائل.

ثانيا:**المصادر العربية**

أهمها معجم البلدان لياقوت الحموي (ت626ه/1228م) وهو من أهم المعاجم الجغرافية لبلاد العالم الإسلامي في خمسة أجزاء ،يجمع بين المادة التاريخية والجغرافية ،يعتمد ترتيب هجائي ،وقد تم الاستفادة منه فيما يخص وصف حواضر ومدن بلاد المغرب الإسلامي كما جاء فيه وصف لبلاد المغرب إضافة للحميري (ت866ه/1461م)صاحب الروض المعطار في خبر الأقطار وهو مصدر جغرافي وتاريخي لمدن المغرب و معجم مرتبة حروفه ،يذكر الأقطار والمدن المختلفة وكذا مختلف الأخبار لبلاد المغرب ،تضمن وصف وتحديد لها.

بالإضافة لكتاب وصف إفريقيا لحسن الوزان (ت958ه/1550م)،وهو من المؤلفات التاريخية و الجغرافية والرحلة ؛الذي اقتبسنا منه المعلومات الاقتصادية حول المدن التجارية بالمغرب ووصفا لمدنها ومراكزها التجارية.

ثالثا :**المراجع العربية والمعربة**

ومن بينها نشاط جنوة الصليبي والتجاري بسواحل بلاد المغرب في القرن الثاني عشر إلى القرن الخامس عشر الملاديين . للدكتور باقة رشيد أفادتنا هذه المذكرة في فهم المعالم الكبرى لنشاط

جنوة التجاري ،وتحديد أصل سكان جنوة والأنظمة التي سادتها ومجموعة المبادلات والمعاملات بين الضفتين.

أما المعربة فمن بينها كتاب بجاية ميناء مغاربي لمؤلفه دومنيك فاليرين ؛ الذي قام بترجمته الدكتور عمارة علاوة في جزءه الأول ،تناول أهم فترة لازدهار التجارة بالمغرب وبالضبط ببجاية في منتصف القرن 12م ،وتم الاستفادة منه في كل ما يخص المؤسسات التجارية وطبيعة المعاملات ومختلف الوسائل النقدية المتعامل بها ،والمبادلات التي تمت بين الجنويين والمغاربة .

الصعوبات

أما الصعوبات فقد تمثلت في صعوبة الحصول على المادة العلمية خاصة المصدرية المتخصصة لموضوع الدراسة ،وقلة الوثائق في مجال النشاط التجاري إلا ما جاء عن المؤرخ ماس لاتري ،كما أن المكتبات الجامعية تفتقر لهذا النوع من المادة العلمية ،مما أدى بنا إلى تتبع واعتماد الإشارات في مختلف كتب التاريخ العام ،الرحلات ،الجغرافيا ،النوازل ...لبناء الموضوع ولو بشكل بسيط ؛وذلك حسب المعلومات التي تم جمعها ما جعل الموضوع صعب البحث فيه كما ينبغي ، لقلة الدراسات المتخصصة التي تناولت هذا الموضوع ؛ حسب الإطلاع لم توجد دراسة جادة للموضوع ؛والذي يلزمه وقت و مجهودات ومادة علمية وفيرة متخصصة. ونظراً لضيق المدة الممنوحة لإنجاز البحث لم نتمكن من ترجمة نصوص المعاهدات والاتفاقيات لإضافتها ضمن الملاحق لإثراء الموضوع إلا أننا أشرنا لها في الهوامش.

كما أن المراجع التي تم اعتمادها تتشابه في المعلومة التاريخية المقدمة وتخلو من المعاهدات باستثناء مذكرة شهادة الدكتوراه للأستاذ "رشيد باقة" فهي تحوي بعض المعاهدات لموضوع الدراسة باللغة الفرنسية .

و إن كان لابد من كلمة أخيرة في هذا المجال فهي التعبير عن أسمى معاني الشكر والتقدير وخالص الاحترام إلى أستاذنا الكريم "وجدي خلف الله"الذي تحمل مسؤولية الإشراف والتوجيه والتصحيح جزاه الله كل خير وبارك فيه ؛ثم الشكر الجزيل على صاحب الفضل السيد والأخ "كابري رمزي"الذي كان السند الأول للانطلاق في الموضوع ،ثم الشكر موصول إلى الأستاذ "حمزة عبد الصمد"الذي لم يبخل علينا بالمادة العلمية ؛كما نتقدم بالشكر مسبقا إلى الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة على تحمل عبء قراءة هذا البحث،قصد توجيهنا إلى قواعد البحث العلمي الصحيح ،فلهم منا كل الشكر والتقدير ،فإن أصبنا فمن الله ؛وإن أخطئنا فمن أنفسنا ومن الشيطان والله من وراء القصد هذا والله ولي التوفيق .

المبحث الأول

قيام جمهورية جنوة و توجهها التجاري

1- دراسة طبيعية.

أ- الموقع الجغرافي.

ب- المناخ و التربة.

2- دراسة بشرية.

3- قيام الجمهورية.

4- دخولها عالم التجارة البحرية المتوسطية.

1- دراسة طبيعية

أ- الموقع الجغرافي :

اكتسب موقع جنوة (Gênes) الايطالية [1] أهمية كبيرة في الحوض الغربي للمتوسط[2] ، و هو ما جعل أهلها يتوجهون للملاحة ، و لقد ذكرتها الكتب الجغرافية العربية بالوصف و التحديد ، حيث وصف الإدريسي (ت 560هـ/1164م) جنوة على أنها : ((مدينة أزلية البناء وافرة الثمر عامرة شيدت على البحر؛ و هي على قرب نهر صغير ، كثيرة المزارع و القرى و العمارات ، بينها و بين بيش [3] أربعون ميلاً))[4].

و حدد القلقشندي (ت 821ه/1418م) ؛موقعها في الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة حيث الطول إحدى و ثلاثون درجة، و العرض إحدى و أربعون درجة و عشرون دقيقة ،[4] و هي على غربي جون [5] عظيم

---

[1]- هي إحدى الجزر الثلاث التي تقع في جنوب أوربا مطلة على البحر المتوسط في موقع وسط على الطريق التجاري العالمي.(انظر: محمد إبراهيم حسن،دراسات في جغرافية أوربا و حوض البحر المتوسط،مركز الإسكندرية للكتاب،د ب ،1999م، ص249-250)؛ و تمتد شبه الجزيرة الايطالية في عرض البحر الأبيض المتوسط و تقسمه مع جزيرة صقلية إلى حوضين شرقي و غربي؛كما تتوسط سواحل أوربا على المتوسط،حيث يبلغ طولها من الشمال إلى الجنوب 1150 كلم و عرضها لا يتجاوز 580كلم،(انظر:إبراهيم رزق الله أيوب،التاريخ الروماني ،ط1،الشركة العالمية للكتاب،دب،1996م ،ص13)؛ و أطلق الإغريق على الطرف الجنوبي الغربي لشبه الجزيرة الايطالية اسم ايطاليا مع بداية القرن الخامس قبل الميلاد، و مع نهاية القرن الأول قبل الميلاد أصبح يطلق على كل الجزيرة . (انظر:محمود إبراهيم السعداني،حضارة الرومان منذ نشأتها و حتى نهاية القرن الأول الميلادي ،ط1،عين الدراسات و البحوث الإنسانية و الإجتماعية ، دب،1998م،ص 39).

[2] – مصطفى محمد الحناوي،العلاقات بين جمهورية أمالفي و المسلمين في مصر و الشام،ج1،مكتبة الرشد للنشر،الإسكندرية،2005 م،ص 47.

[3] – هي(بيزة) أبدلت الزاي شيناً معجمة،تقع في الركن الشمالي من بلاد الأندلس؛ و هي غربي بلاد رومية على البحر الرومي،مقابلة جزيرة سردينية و يقابلها من البر الآخر مرسى الخرز، و هي مدينة كبيرة القطر،عامرة الأسواق كثيرة البساتين،أراضيها خصبة .(انظر: القلقشندي (أبي العباس أحمد)الصبح الأعشى،ج 5 ،دار الكتب الخديوية ،القاهرة،1915 م،ص 411).

[4] – الإدريسي (الشريف)،نزهة المشتاق في اختراق الآفاق،ج1،مكتبة الثقافة الدينية،القاهرة،2002 م، ص750.

[4] – القلقشندي،المصدر السابق،ج 5، ص 405.

[5] – هو الخليج(انظر:أبو الفداء(عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمرو)، تقويم البلدان،دار صادر ،بيروت،د س ،ص 31).

من البحر الرومي [1]،غربي بلاد البيازنة، و هي مدينة كبيرة للغاية،أقام أهلها عليها سور على حافة البحر[2]. كما وصفها الحميري (ت أواخر القرن 9هـ /11م) بأنها : ((مدينة في بلاد الروم[3] على ساحل بحر الشام ؛ و هي مدينة قديمة و شاهقة البناء،حسنة الجهات ، وافر البشر كثيرة المزارع و القرى و العمارات ، و هي بقرب نهر صغير، و أهل هذه المدينة تجار مياسير يسافرون براً و بحراً ، و يقتحمون سهلاً و وعراً، لهم أسطول و معرفة بالحيل الحربية،و لهم بين الروم عزة نفس))[4].

و تقع جنوة وسط جنوب القارة الأوربية[5]، وبالضبط في ايطاليا[6]،عند نقطة التقاء القسم الشمالي للبر الايطالي مع القسم الجنوبي منه[7]، وسط شمال غرب أوربا إلى جهة البحر المتوسط[8]؛ عند رأس خليج الساحل الشمالي ليجوريا(Liguria) [9]

---

[1] – هو الاسم القديم للبحر المتوسط.(انظر :أيمن الزهري،بحر الروم،ط1، ددن،دب ،2008 م،ص8)،و لهذا البحر جانبين شرقي و غربي،أما الشرقي فهو بلد الروم من حدود الثغور الشامية إلى القسطنطينية ، إلى نواحي افرنجة؛وجليقية، و الغربي يمتد من مصر و برقة إلى إفريقية ناحية تنس إلى سبتة و طنجة.(انظر: ابن حوقل(أبي القاسم النصيبي)،صورة الأرض ،منشورات دار مكتبة الحياة،بيروت، 1996م ،ص64 ؛ الإصطخري(أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الفاسي)،مسالك الممالك،مطبعة بريل ،1927م،ص216-217).

[2] – القلقشندي،المصدر السابق،ج5،ص405-406.

[3] – تمتد من أرض القسطنطينية بالمشرق إلى بلاد برشلونة بالمغرب؛ و هي بلاد خصبة.(انظر:الزهري(أبي عبد الله محمد بن أبي بكر)،كتاب الجغرافية،تح:صادق محمد الحاج،مكتبة الثقافة الدينية،القاهرة،دس،ص79).

[4] – الحميري(محمد عبد المنعم)،الروض المعطار في خبر الأقطار،ط1،مطابع هدربرغ،بيروت،1975م،ص173.

[5] – مصطفى محمد الحناوي،المرجع السابق،ج1،ص44.

[6] – انظر خريطة رقم 01،ص 83.

3–رشيد باقة ،نشاط جنوة الصليبي والتجاري بسواحل بلاد المغرب في القرن الثاني عشر إلى القرن الخامس عشر الميلاديين، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه دولة في التاريخ ،غير منشورة ، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة ،2006-2007م، ص43.

4– مصطفى الحناوي،المرجع السابق،ج1،ص77.

5– لويس أرشيبالد،القوى البحرية التجارية في حوض البحر الأبيض المتوسط ،تر:غربال احمد محمد عيسى؛محمد شفيق،مكتبة النهضة المصرية،القاهرة،د س، ص 128.

[7] – رشيد باقة ،المرجع السابق،ص 44.

المطل على البحر التيراني (Mer Tgranienne) ، في نقطة ضيقة فوق سفح ربوة صغيرة تطل على خليج يلمير (Helmer) بمياه مرتفعة تساعد على الرسو و الإبحار[1] تلي البندقية (Venise) [2] جهة الغرب[3].

و عليه أخذت جنوة من طبيعة المكان الذي تأسست عليه المدينة اسمها ، الذي يعني في اللغة اللاتينية ، الممر أو المصب (Le Débouche) بمعنى الممر الذي يفتح على البحر ،حيث ترتفع سلسلة جبال الأبنين (L'Apennin)[4]، على طول ساحل الخليج الذي يمتد من موناكو(Monaco)[5]،إلى سباريا (Sparia) ، ، و التي تمتد من الشمال إلى الجنوب بمحاذاة الساحل الغربي، ملامسة مياه البحر في أكثر من موضع،لدرجة لم يعد من السهل إيجاد سبيل للتواصل بين أجزاء الشريط الساحلي إلا عن طريق مياه البحر ، و الذي يفصل بينه و بين جنوة سوى ممراً ضيقاً لا يتعد مئات الأقدام[6] .

---

[8] – تقع على ساحل خليج البنادقة ، قريبة من جنوة ، حيث يفصل بينهما و بين جنوة ثمانية أيام براً و أكثر من شهرين بحراً عمارتها في البحر توجد أمام كل بيت مركب لتنقل بين الدور.(أنظر : القلقشندي ،المصدر السابق ،ج5،ص104-105).

[2] – مصطفى حسن الكناني،العلاقات بين جنوة و الفاطميين في الشرق الادنى،ج1،الهيئة المصرية العامة للكتاب،الإسكندرية،1981،ص77-للكتاب،الإسكندرية،1981،ص77-78.

[3] – مصطفى حسن الكناني،العلاقات بين جنوة و الفاطميين في الشرق الادنى،ج1،الهيئة المصرية العامة للكتاب،الإسكندرية،1981،ص77-للكتاب،الإسكندرية،1981،ص77-78.

[4] – تقع في شمال ايطاليا و تعتبر العمود الفقري لها، و أعلى قمة بها قمة هي جوان ساسو.(انظر: محمود إبراهيم السعداني،المرجع السابق،ص39).

[5] – انظر خريطة رقم 2ص 84.

[6] – رشيد باقة،المرجع السابق، ص45-44.

ب- المناخ و التربة :

يختلف المناخ بايطاليا حسب الموقع الجغرافي إلى الشرق أو الغرب من جبال الأبنين ، مع تباين واضح بين الشمال و الجنوب [1]،حيث يسود مناخ البحر المتوسط شمالاً حتى خط عرض مدينة جنوة 44 ° شمالاً[2]،

أما على طول الساحل الليجوري بالشمال الغربي ، و هو إقليم محمي بالجبال مفتوح غرباً تظهر مؤثرات البحر الليجوري ، بمدينة جنوة و عليه تتميز جنوة بشتاء معتدل مع صيف حار ؛ بالإضافة إلى وجود رياح شمالية باردة عنيفة تهب من النطاق الأبي عبر شمال ايطاليا إلى البحر التيراني تسمى المستراليMesetrale)) ؛

أي تشبه رياح مسترال (Mistral) بجنوب فرنسا، و هناك رياح أخرى مماثلة تهب على شمال البحر الأدرياتي.

كما تنتشر بجنوة التربة الرسوبية السوداء و البنية و التربة الرسوبية الفيضية النهرية، و التربة البحرية و البركانية الخصبة لاسيما في النطاق الألبي و الهضاب[3].

2- دراسة بشرية :

يعود تاريخ تمركز السكان بجنوة إلى القرن الخامس قبل الميلاد،و ذلك لما عثر عليه من القبور مختلفة الأشكال و الأحجام توحي إلى وجود تعايش مجموعات عرقية بها منهم الأتروسك (Etrusque) [4] ،و الليغوريين (Ligurieus[5] ،

---

[1] - محمد إبراهيم حسن،المرجع السابق،ص258.

[2]- نفس المرجع،ص250.

[3] - محمد إبراهيم حسن ، المرجع السابق ، ص 257 وما بعدها من الصفحات.

[4]- هم شعوب قطنوا ايطاليا ، و هناك اختلاف في نسبهم،فهناك من يرجعهم لشمال أوربا دخلوا عبر جبال الألب ، و البعض يرو أنهم شعوب غزاة خرجوا من أسيا الصغرى ، و استقروا في أرجاء البحر المتوسط في أواخر القرن 3م،فيما يرى البعض أنهم سكان أصليون في شبه الجزيرة الايطالية .(انظر: امار أندره، تاريخ الحضارات العالم ،ج2، ط2،منشورات عويدات،بيروت،1986م،ص25).

[5] - هم شعوب سكنوا المنطقة الشمالية الغربية لايطاليا ، و هي المنطقة الواقعة بين جبال الألب من واد البو ، حتى نهر تيفينوس شرقا بما في ذلك المنطقة الساحلية حتى نهر الأرنوس جنوبا.(انظر: إبراهيم رزق الله أيوب،المرجع السابق،ص20.). رشيد باقة،المرجع السابق، ص45.

و الإغريق)[1] (Grecs ؛وعند قيام الجمهورية بروما [2](509-27 ق.م) ، انظم إليهم سكان جنوة[3]، و أصبحت مركز لانطلاق الجيوش الرومانية في حروبها خارج ايطاليا ، فانتشرت بذلك اللغة و الثقافة اللاتينية بها ، كما عرفت أول تجمع ديني مسيحي خلال القرن الثالث الميلادي، تحت إشراف القساوسة [4]، و ذلك مع دخول الديانة المسيحية إلى روما على يد الحواريين[5]، و حوالي 360 م استقرت الحياة الدينية و بشكل منظم على يد القديس " سان سيرو"(SanSiro) ، الذي اعتبرته شفيعاً و حامياً لها[6]، و مع بداية القرن الحادي عشر ازداد عدد المسيحيين في حين قل عدد اليهود لتحريم ايطاليا خاصة جنوة إقامة اليهود بها[7].

3- قيام الجمهورية

تأسست جنوة حوالي سنة 707 ق.م و حصلت في عهد الأباطرة الرومانيين على دستور بلدي[8]،

---

[1] – أطلقوا على أنفسهم لفظ الهيلينيين و الإغريق هو اسم لقبيلة هيلينية نزحت من شمال بلاد اليونان إلى جنوب ايطاليا ، وتشمل بلادهم شبه جزيرة البلقان ، و الجزر المنتشرة في بحر ايجه، و كذا المدن اليونانية المنتشرة على ساحل آسيا الصغرى.(انظر: احمد علي الناصري ، الإغريق تاريخهم و حضارتهم،ط2،دار النهضة العربية،القاهرة،د س ، ص 23 و مابعدها من الصفحات).

[2] – هي أقدم مدينة أوربية تقع على الجانب الأيسر من نهر التيبر بخمسة عشر ميلاً من البحر، تأسست سنة 753 ق.م ، استولى عليها الغاليون 390م ، و سقطت سنة 476م، توج بها شارلمان سنة 800 م إمبراطوراً.(انظر: التطيلي الرابي(بنيامين بن يونة)، رحلة بنيامين التطيلي،تر:كزر احداد،ط1،المجمع الثقافي ،أبو ضبي،2002م،ص194).

[3] – هم طائفة مشهورة من الإفرنج.(انظر : القلقشندي ،المصدر السابق،ج5،ص405)؛ و أهلها قريش الروم،أصلهم من العرب المتنصرة من أولاد جبلة بن الأيهم الغساني الذي تنصر في الشام، و هم تجار في البحر من بلاد الشام.(انظر:الزهري،المصدر السابق،ص77-78).

[4] – مفردها قس(الكاهن)، و هو الذي يقوم بوعض الناس و ترشيد المنظمات الدينية للأعمال الخيرية، و توزيع أسرار الكنيسة .(انظر:عبد الكريم علي كابان، الإصلاح الديني في المسيحية مقارنة بالإصلاح الفكري في الإسلام،ط1،دار دجلة،2010م،ص43).

[5] – هم الفئة التي آمنت بعيسى عليه السلام و نصرته بالإيمان، و يعود أصل تسميتهم لبياض ثيابهم، أو لطبيعة عملهم في تبييض الثياب.(انظر:خضر عبد اللطيف سوندك،نهاية عيسى عليه السلام و عودته في القرآن و الإنجيل،أطروحة لنيل درجة الماجستير في أصول الدين،فلسطين،2007،ص72).

[6]– رشيد باقة،المرجع السابق،ص46.

[7] – التطيلي،المصدر السابق،ص428.

[8] –لطيفة بشاري ، التجارة الخارجية لتلمسان في عهد الإمارة الزيانية من القرن السابع إلى القرن العاشر الهجرين(13-16م)،رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير،جامعة الجزائر،1986-1987م،ص152.

حيث شكلت لهم ميناءاً[1] بحرياً هاما ً، و ظلت حتى عام568م [2] تاريخ سقوطها في يد اللومبارديين (Lomgbard)[3] مركز الإدارة البيزنطية[4] لإقليم ليجوريا، و مركزا تجاريًا هامًا على الساحل لارتباطها المباشر بسهل لومبارديا ، لكن بعد سقوطها و معظم الإقليم الساحلي حولها ، في يد اللومبارد[5]، أخضعت لسيطرته ثم أصبحت بموجب مرسوم عقد التبعية الذي صدر سنة 958 م إقطاعية تابعة لها [6]فقدت ما كان لها لها من الأهمية التجارية خاصة و أن سياسة بيزنطة آنذاك عملت على إضعاف المقاطعات التي سيطر عليها اللومبارديين بدفع المقاطعات التابعة لها بقوة نحو التجارة المتوسطية[7]، إلى أن جاء شرلمان[8] سنة 773م لشمال

---

[1] – يطلق عليه " الكلاء" و هو مكان ترقأ به السفن، على ساحل كل نهر.(انظر:ياقوت الحموي(شهاب الدين أبي عبد الله)،معجم البلدان،ج4،دار صادر ،بيروت،د س ،ص472 ؛كما يطلق عليها اسم المرسى، و هو من المؤسسات البحرية الهامة و جزء من المنظومة التجارية .(انظر:علي عشي، التوجه البحري للمغرب الأوسط و أثره في طرق التجارة و المواصلات(2-10هـ/8- 16م)،أطروحة لنيل درجة الدكتوراه علوم في التاريخ الوسيط،جامعة باتنة2016،1-2017م ،ص19).

[2] – سعيد عبد الفتاح عاشور،تاريخ أوربا في العصور الوسطى،دار النهضة العربية،بيروت،1976م،ص110.

[3] – هم شعوب جرمانية من البحر البلطي.(انظر: سهيل زكار،الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية، ج3،دار الفكر للطباعة و النشر،دمشق،1995م،ص211)، أقاموا في القرن الأول عند وادي نهر الاودر و الجزء الأدنى من نهر الألب،عملوا كجند مرتزقة في جيوش جستنيان ،واثر الضغوطات من طرف الآفار عليهم في منطقة بانونيا انتقلوا إلى ايطاليا و استقروا بها سنة 568م، تحت زعامة الملك ألبوين(Alboin).(انظر: سعيد عبد الفتاح عاشور،المرجع السابق،ص109-110).

[4] – الإمبراطورية البيزنطية أو الإمبراطورية الرومانية الشرقية تأسست سنة 395م بعد وفاة ثيو دسيوس ، و تقسيم الإمبراطورية بين ولديه أركاديوس و هنريوس ، فكان القسم الشرقي(بزنطة) من نصيب أركاديوس و عاصمته القسطنطينية ، أما الغربي كان لـــ هنريوس و عاصمته"رافنا".(انظر:احمد غانم حافظ، الإمبراطورية الرومانية من النشأة إلى الإنهيار، دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية،2007م،ص162).و دامت حتى سنة 1453م ، أي إلى حين سقوط الأستانة(القسطنطينية) في يد الأتراك.(انظر:نجيب متري،ملخص التاريخ القديم،مطبعة المعارف،مصر،1913م،ص44).

[5] – لويس أرشيبالد،المرجع السابق،ص138.

[6] – رشيد باقة،المرجع السابق،ص48.

[7] – لويس أرشيبالد ، المرجع السابق، ص139.

[8] – عاش ما بين (743-814م)، و هو ملك فرنجي ، ابن بيبين القصير،لقب ببطريق الرومان و ملك اللومبارد ، عمل على إحياء الإمبراطورية الرومانية،توج سنة800م ، بلقب الإمبراطور من طرف البابوية فتح بلاد السيكسون، و دمج دوقية"بافاريا" و قضى على اللومبارد في عاصمتهم "بافيا" سنة 773م.(انظر: عفاف صبر،الإمبراطوريتان البيزنطية و الرومانية الغربية زمن شرلمان،دار النهضة العربية،د ب ،1982م،ص50 و ما بعدها من الصفحات).

لشمال ايطاليا[1] ،لتصبح من ممتلكات الإمبراطورية الكارولنجية[2]،كما عانت في بدايات القرن العاشر الميلادي من تعرضها للنهب عدة مرات من القراصنة[3] المسلمين ، خاصة في سنة 310 هـ/923 م[4]،و في سنة 936 936 م ، حكم جنوة القناصل[5] بالتناوب و بلغ عددهم ما بين أربعة و خمسة قناصل ، مدة حكمهم بين (3-4-3) سنوات ، بمساعدة الأعيان ، و تعاقبهم جمعية الشعب التي تتداول المسائل الهامة[6].

و نظراً لانعدام سلطة محلية منظمة ،و لأن شؤون المدينة كان يشرف عليها ممثل عن البابوية [7] برتبة أسقف [8]، [8]،

Evêque) مقره كنيسة [9]" سان سيرو" الذي اقتصرت صلاحياته على جمع الرسوم و الضرائب أي نظام أسقفي [10]، حيث كان الأمير الإقطاعي أو الأسقف يفرض رسوماً إقطاعية نوعية أو نقدية على المحاصيل و

---

[1] – عفاف صبر،المرجع السابق،ص50.

[2] – أسست على يد شارلمان سنة 800م، امتدت هذه الإمبراطورية من البحر البلطي إلى جبال البرانس ، و معظم ايطاليا ، و من المحيط الأطلسي إلى نهر الفوستالا(انظر: محمود سعيد عمران،حضارة أوربا في العصور الوسطى، دار المعرفة الجامعية،بيروت،1998م،ص38؛رشيد باقة ،المرجع السابق ص 49).

[3] – هم اللذين يقومون بعملية السطو على السفن و السيطرة عليها ، باستخدام القوة.(انظر:محمد بن عبد العزيز سعد اليمني،القرصنة البحرية،المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب ،مج،28، ع5،د س،د ب،ص112).

[4] – سمية ساعي، نشأة المدن في أوربا العصور الوسطى و تطور أنظمتها السياسية و الاقتصادية (ايطاليا أنموذجا)،مذكرة لنيل شهادة الماجستير،جامعة باتنة،2013-2014م،ص112.

[5] – هو ممثل الدولة في الخارج .(انظر:عبد الهادي التازي،التاريخ الدبلوماسي للمغرب،مج5،الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية،1987م،ص228).

[6] – لطيفة بشاري،المرجع السابق،ص152.

[7] – نسبة إلى البابا بمعنى الجد أو أب الآباء ، و أصل هذه الكلمة يوناني مأخوذ من الكلمة باباس،و أول من أطلق عليه هذا اللقب هو هرقل ، ، و البابوية مصب ديني أعلى في الديانة النصرانية.(انظر : عبد الكريم علي كابان،المرجع السابق،ص3-18).

[8] – و يسمى" ابيسكوفوس" المكلف بخدمة شعب الله، و هو رئيس المدينة،يطلق عليه " المطران".(انظر:تادرس يعقوب ملطي القمس،قاموس مصطلحات الكنيسة د د ن،د ب ،د س ،ص3).

[9] – هي اسم سرياني أرامي مشتق من "كنوشتا" و معناها المجمع أو الجماعة.(انظر: عبد الكريم علي كابان،المرجع السابق،ص40).

[10] – رشيد باقة،المرجع السابق،ص52.

السلع التجارية التي تنقل براً أو عبر النهر ،و على المخابز و الطواحين ، و ضريبة السوق و الغرامات و الأتوات المتنوعة الباهظة ، و الذي شل بدرجة الأولى نشاطهم التجاري[1].

و عليه أخذت العناصر الفعالة داخل المدينة تنشط في اتجاه تأسيس حركة نقابية تضامنية تسعى لإثبات نفوذها على حساب الأسقف[2]، و عليه تشكلت الطبقة الوسطى من التجار و الصناع ، التي لم يكن لها مكانة مكانة في التنظيم الاجتماعي المنبثق عن النظام الإقطاعي ، حيث سعوا للحصول على الاستقلال و الحكم الذاتي ، في حين كانوا سادة الإقطاع [3] من الأمراء و الأساقفة حرصين على نظامهم[4].

فِانتظموا في البداية ضمن إطار رابطة مهنية تسمى(Commpagna Communis) الهيئة المتحدة ، التي طالبت بحقوق تضمن حريتهم و تحمي أموالهم ، و تقدم مصالحهم الاقتصادية، كما تفرعت عنها هيئات و جمعيات مماثلة وصل عددها سنة 1099م ، سبعة اتحادات مهنية، مثلت مختلف الفئات السكانية و العائلات الكبيرة[5].

---

[1] – نعيم فرح،الحضارة الأوربية في العصور الوسطى،ج2،منشورات جامعة دمشق،سوريا،2000م،ص124.

[2] – رشيد باقة، المرجع السابق،ص52.

[3]– مصطلح أطلق على النظام الاقتصادي و الاجتماعي و السياسي الذي ساد في العصور الوسطى، و الذي يعني تجزأت الملكية و السيادة بين بين الملك و تباعيه .(انظر:نعيم فرح،المرجع السابق،ص17–18).

[4] – نعيم فرح،المرجع السابق،ص125.

[5] – رشيد باقة،المرجع السابق،ص52–53.

و منذ بداية القرن 11م ظهر القوموناتCommunes)[1])[2] ، التي حققت لنفسها نوعا من الاستقلال السياسي القائم على الحرية الاقتصادية ؛و قد شجع الحكام قيام تلك المدن في دعم استقلالها ، و مقاومة أي سلطة تتدخل في شؤونها ، حتى و لو كانت السلطة البابوية [3]، و أمام تزايد نفوذ هذه الهيئات المدنية قام الأسقف بتحقيق مطالبها ، و كل ما تطمح له من نفوذ سياسي، و عليه شكلت هذه الهيئات نظام حكم جمهوري مستقل عرف " بنظام القومون " مثلها ثلاث شرائح من المجتمع و هي " الطبقة البرجوازية[4] و التي تتكون من الاقنان[5] و هم أصحاب الصناعات ؛و التجار اليهود و النبلاء[6]انتظمت هذه الشرائح تحت إدارة هيئة منتخبة من طرف سكان المدينة[7]، و المتمثلة في القنصل(Consuls) من العائلات العريقة لقيادة القمونة مع نهاية القرن 11م [8]وبالضبط سنة 1099م ، الذي يعتبر التاريخ الفعلي لظهور جمهورية جنوة بفضل هذه

---

[1] – تعني المدينة التي ارتبطت عناصر سكانها في حلف واحد، و حصلوا على استقلالهم عن طريق ثورة مسلحة.(انظر: سعيد عبد الفتاح عاشور،أوروبا العصور الوسطى،التاريخ السياسي،ج2،ط1،مكتبة المتنبي،القاهرة،2009،ص108.

[2] – نيفين ظافر حسيب الكردي ،الأوضاع الدينية و السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية في الغرب الأوروبي من القرن التاسع إلى القرن الحادي عشر،رسالة لنيل درجة الماجستير، الجامعة الإسلامية ،فلسطين،2011م،ص118.للمزيد انظر : سعيد عبد الفتاح عاشور، المرجع السابق، ج2، ص 284.

[3] – رشيد باقة،المرجع السابق،ص53.

[4] – هي طبقة اجتماعية وسطى ، يتمتع أفرادها بالرفاهية،و هي تضم التجار و أصحاب المصانع و العاملين في المهن الحرة، و الموظفين الحكوميين، و هي تتعارض مع الطبقة العمالية و طبقة الفلاحين .(انظر: سهام عماري، انعكاسات الثورة الفرنسية على أوربا،مذكرة لنيل شهادة الماستر،جامعة بسكرة،2015-2016م،ص19-20).

[5] – مفردها قن، و تعني عبيد الأرض، و هو الرجل الفلاح ، الذي يعيش على قطعة من الأرض، يمنحها إياه أو يملكها له السيد الإقطاعي، و تأجر له مدى الحياة مقابل أن يمنحه السيد الإقطاعي الحماية العسكرية، أجر سنوي.(انظر: محمود سعيد عمران،المرجع السابق،ص18).

[6] – سعيد عبد الفتاح عاشور،المرجع السابق،ج2،ص96.

[7] – رشيد باقة،المرجع السابق،ص53.

[8] – لطيفة بشاري،المرجع السابق،ص152.

الحركة الناشئة[1]،يقومون بمهامهم لمدة سنة في جميع الأصعدة ، و تفرض عليهم رقابة صارمة ، بحيث توجب عليهم عند إنهاء مهامهم تقديم تقرير مفصل بالخدمات التي قدموها و المصاريف التي أنفقوها ، أمام جمعية عامة تقام في الساحة العامة لهذا الغرض يحضرها كافة سكان المدينة[2].

و تعززت مكانة جنوة في غرب أوربا من خلال ما منحته لها الإمبراطورية البيزنطية من امتيازات في الإمارات الصليبية ببلاد الشام ، مقابل ما عرضته جنوة من خدمات عليها ، و الذي خدم مصالح بيزنطة ، لضمان عدم وجود أية مبادرة من جنوة للتقارب أو التحالف بينها و بين بوهمند(Bohmand)[3] صاحب أنطاكية[4] و التي كانت في حرب معه، و الذي كان يخطط لغزو القسطنطينية[5].

---

[1] – لويس أرشيبالد،المرجع السابق،ص128.

[2] – رشيد باقة،المرجع السابق،ص54.

[3] – هو ابن روبرت جوسيكارد عينه الإمبراطور البيزنطي،أليكيسيوس أميرا على إمارة أنطاكية بين (1056-1111م) ، شارك في الحملة الصليبية الأولى.(انظر: عزيز سوريا عطية،الحروب الصليبية و تأثيراتها على العلاقات بين الشرق و الغرب،تر:يوسف فليب صابر،ط2،دار الثقافة ،القاهرة،1998م،ص47).

[4] – هي مدينة عظيمة على طرف بحر الروم بالشام،طيبة الهواء،عذبة الماء، بها بساتين و مزارع،لها سور يحتوي على 360 برجا، و هي دائرية نصفها سهلي و النصف جبلي.(انظر: القزويني (زكرياء بن محمد بن محمود)،آثار البلاد و أخبار العباد،دار صادر، بيروت،د س ،ص150)؛أول من بناها "أنطيغونيا" على نهر "أورنطس" وسماها "أنطيوخيا"،ثم أكمل بنائها ابنه " سلوقوس" و زخرفها و سماها " أنطيوخوس" على اسم ولده.(انظر: اليعقوبي (أحمد بن أبي يعقوب إسحاق)،البلدان،دار الكتب العلمية،بيروت،د س ،ص 180).رشيد باقة، المرجع السابق ،ص66.

[5] – أسست سنة 330م على يد الإمبراطور البزنطي قسطنطين الأول ، و هي عاصمة الإمبراطورية الرومانية خلال الفترة 330-395م ، وعاصمة الدولة البيزنطية ما بين 395-1453م.(انظر:أشرف صالح محمد سيد،أصول التاريخ الأوربي الحديث،ط1،دائرة ناشري للنشر الإلكتروني،الكويت،2009م،ص14).

و على هذا الأساس.استفادت جنوة من امتيازات تجارية منحها لها الإمبراطور " أمانوبل كومنين[1] (Emmanuel Comenene) 1143-1180

بموجب اتفاقية (Chrysobulle) سنة 1155م ، و من أهم هذه الامتيازات هو التخفيض من الرسوم الجمركية [2] (Commerchium) على السلع الجنوية بكافة الموانئ البيزنطية إلى أربعة بالمائة، على أن يمتنع مواطنو جنوة عن محالفة أعداء الإمبراطورية ، و الالتزام بتقديم المساعدات التي تحتاج إليها من عساكر عندما تكون في حرب ، إلا أن منافستيها البندقية و بيزة حاولتا مقاطعة مصالحها بشن حروب ضدها[3]، و بحلول عام 1191 م [4]،جنح الجنويون إلى جلب رجل عسكري أو مدني من غير أهلها ليضمنوا عدم تحيزه لأي طرف، و ذلك لانتخابه و الذي عرف بـــ" البودستا"[5] ليحكمهم[6]، و الذي كان على رأس الرابطة السياسية التي شكلتها برجوازية جنوة سميت بـــ (Compayma)[7] حققت هذه الرابطة العديد من الامتيازات و الممتلكات في أنحاء البحر المتوسط و بلاد المغرب[8]،حيث أصبح هذا الحاكم لازمة في التقاليد السياسية للبلاد[9].

---

[1] – حكم الإمبراطورية البيزنطية بعد والده " حنا كومنين" مابين 1143م-1180م ،قام بحملة على أنطاكية سنة 1145م، و التي أعادها لطاعة الإمبراطورية البيزنطية ،قام بفتح الباب أمام الغرب اللاتيني،من فرنسيس و نورما ندبين و الانجليز، كما أقام للجاليات الايطالية الفنادق قي إمبراطوريته.(انظر: محمد محمد المرسي الشيخ،تاريخ الإمبراطورية البيزنطية،دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية،1994م،ص369).

[2] – هي ضريبة يؤديها العبد إلى سيده من خراج مقرر عليه.(انظر: ابن منظور،أبي الفضل جمال الدين بن مكرم)، لسان العرب،مج1،دار صادر ، بيروت،د س ،ص 550).

[3] –رشيد باقة، المرجع السابق، ص68 وما بعدها من الصفحات.

[4] – لطيفة بشاري، المرجع السابق، ص152.

[5] – هو مدير تنفيذي في مركز السلطة، ثم أصبح قائد عسكري يسانده مجموعة من الجنود و القضاة.(انظر: عز الدين حسن يوسف،النظام السياسي و دوره في النمو الاقتصادي في جنوة خلال القرنين الثاني عشر و الثالث عشر، المجلة الليبية العالمية، ع 7 ،2015،ص13).

[6] –هـــ.ا.ل فشر، تاريخ أوربا العصور الوسطى،تر:زيادة محمد مصطفى وآخرون،ج1،ط6،دار المعارف،مصر،د س ،ص421.

[7] – عز الدين حسن يونس، المرجع السابق، ص13.

[8] – نفس المرجع،ص18.

[9] – هـــ.ا.ل فشر، المرجع السابق، ص421.

ثم عقب سقوط الدولة البيزنطية ساد غرب أوربا كله بما فيه جنوة تنظيماً اجتماعياً خاص، بحيث انقسم السكان إلى ثلاث فئات : فئة رجال الدين " الأكليروكس" (Clérox)[1]، الذين أسندت لها الوظيفة الروحية الروحية لتأمين النظام العام، و فئة المحاربين و النبلاء و الفرسان، أوكلت لهم المهام العسكرية لنشر السلام الإلهي، و فئة ثالثة تمثلت في الفلاحين و العمال الذين يسهمون في إعانة المجتمع لضمان استمرار حياته[2].

4- دخولها عالم التجارة البحرية المتوسطية

تعددت دوافع و عوامل توجه جمهورية جنوة نحو البحر المتوسط ، والإقبال على التجارة على وجه الخصوص والتي ارتكزت في الحوض الغربي للمتوسط.

حيث لعبت الوضعية الجغرافية لجمهورية جنوة أهم و أولى العوامل و الدوافع لتوجهها البحري، و ذلك لوقوعها على قمة البحر التيراني، الذي وفر لهم الحماية[3]. كما أنها تطل على خليج يتميز بمياه مرتفعة تساعد على الإبحار ، هذا ما جعل أهلها يندفعون إلى البحر، و يشتهرون في العصور الوسطى كتجار ماهرين[4].إضافة إلى مضايقة جبال الألب[5]الواقعة على حدودها ، جعلت مجالها الجغرافي يكاد ينعدم ،فأصبح البحر هو المتنفس الوحيد للجنويين، هذا العامل ميز المجتمع الجنوي بأن يكون مرتبطا بالبحر بصفة أكبر[6]،و هذه الوضعية المتميزة

---

[1] – هو لفظ أشتق من الكلمة اليونانية"كليروس"، بمعنى كاتب أو موظف و عرفوا بالاكليروس، أو رجال الدين تمييزا لهم،عن عامة المسيحيين،يقومون بالإشراف على الطقوس، و الشعائر الدينية للكنيسة .(انظر: عبد الكريم علي كابان،المرجع السابق،ص 41).

[2] –رشيد باقة ،المرجع السابق،ص48.

[3] – لويس أرشيبالد،المرجع السابق،ص323.

[4] – رشيد باقة،المرجع السابق،ص43.

[5] – تقع في الشمال الايطالي على شكل قوس مكون من مجموعة من السلاسل الجبلية تخترقها أودية طويلة من الشرق إلى الغرب.(انظر: محمد إبراهيم حسن،المرجع السابق،ص253-254).

[6] – غربي بغداد ،العلاقات التجارية للدولية الموحدية،رسالة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في التاريخ و الحضارة ،جامعة وهران،2014-2015م،ص172.

المتميزة جعلت منها مركزاً تجارياً تموضع بين الحوض الشرقي و الحوض الغربي للبحر المتوسط، كما جعلتها أيضا محطة موزعة لمختلف المواد التجارية داخل البلاد الأوربية [1].

إضافة لوجود التضاريس الوعرة ، و انعدام الأراضي المنبسطة و انتشار سلاسل جبلية في شكل كتل ضخمة متقطعة صعب من مهمة السكان للإشغال بالزراعة، و تربية المواشي ، جعلهم يتوجهون إلى البحر[2]، إضافة لذلك القرب الجغرافي بين المغرب الإسلامي وجنوب أوربا كانهو الآخر عاملاً مهماً في ازدهار التجارة بين الضفتين ، بحيث يفصل إفريقية [3] عن ايطاليا مضيق صقلية (Sicile)[4]بمائة و ثلاثون كيلومتر(كلم)[5].

كما كان لمتلكات جنوة من موانئ و بيوت على البحر المتوسط و حقوق قانونية ، و اتفاقيات و غيرها في أوربا[6] دور في دخولها عالم التجارة.إضافة لما كان لها من طابع خاص في الملاحة و النقل و تصنيع العملات الذهبية و امتلاك الشركات المالية لتوفير المتطلبات المالية و التجارية ، و ذلك لانفتاحها أمام كل ما هو قادم فيما وراء البحر المتوسط[7].

---

[1] – محمد لمراني علوي،الإطار العام للعلاقات المغربية الإيطالية ،ندوة البحر في تاريخ المغرب ،جامعة الحسن الثاني ،المحمدية ،1996م،ص213.

[2] – رشيد باقة،المرجع السابق، ص450.

[3] – و هي تطابق البلاد التونسية بالإضافة إلى البلاد الطرابلسية في الجنوب الشرقي، و منطقة بجاية و قسنطينة من الجهة الغربية، و يطلق عليها البربر الشرقية و منطقة المغرب الأدنى.(انظر: روبار برنشفيك،تاريخ افريقية في العهد الحفصي من القرن (13 إلى نهاية القرن 15م)تر: الساحلي حمادي، ج1،ط1،دار الغرب الإسلامي،بيروت،1998م،ص29-30؛ابن حوقل ،المصدر السابق،ص71).

[4] – تقع في قطعة صغيرة من البحر الشامي ، بينها و بين مالطة 80 ميلاً، افتتحها المسلمون في صدر الإسلام على يد أسد بن فرات 212ه/828م؛ و صقلية اسم لإحدى مدنها،فنسبت الجزيرة كلها إليها ومعناها باللسان القديم التين الزيتون.(انظر: الحميري ، المصدر السابق ، ص366-367 ؛ابن حوقل ، المصدر السابق،ص113؛الزهري،المصدر السابق،ص130 ؛ مصطفى إدريس، العلاقات السياسية و الاقتصادية للمغرب الأوسط مع ايطاليا وشبه الجزيرة الايبيرية في عهد الدولة الزيانية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، جامعة تلمسان ،2006-2007م،ص87).

[5] – مصطفى إدريس ،المرجع السابق،ص87.

[6] – عز الدين حسن يوسف،المرجع السابق،ص4.

[7] – نفس المرجع ،ص15.

و رغم أن نهوض جنوة جاء متأخراً خلال العصور الوسطى ، إلا أنها كانت واحدة من أهم الجمهوريات الايطالية حضوراً في المتوسط بداية من مواجهتها للمسلمين في الحوض الغربي منه[1]، فكانت بداية ظهورها في منتصف القرن العاشر الميلادي ؛و كان الدافع في ذلك الغزوات الإسلامية البحرية التي قامت بها الدولة الفاطمية[2] بقواعدهم في صقلية و إفريقية ، و التي استهدفت على فترات متكررة مدينة جنوة نفسها و السواحل المجاورة لها[3]، و عليه كانت الصفة البارزة عسكرية لطرد المسلمين خاصة بعد عام 390هـ/1000م[4].

و هذا الذي دفع سكان جنوة و بتحريض من البابوية لصد الغزاة و تعقبهم في جزر البحر المتوسط، و من هذه الأحداث أخذوا يحترفون أعمال القرصنة[5]، حيث ومنذ عام 1034م[6] و الحروب خارج حدودهم ذلك ذلك لما وجدوا فيها من مكاسب مادية و تجارية[7]، فكانت غنائم القرصنة من الدوافع الأساسية لتوجهاالبحري لتوجهاالبحري أيضاً [8].

---

[1] – سمية ساعي،المرجع السابق،ص112-113.

[2] – أسسها عبيدة الله المهدي،الذي قدم من المشرق معتمدا نسبه العلوي، تمكن من خلع الأسرة المالكية العربية التابعة للخلافة الإسلامية السنية في بلاد المغرب، و هي الدولة الأغلبية، و كان لقبيلة كتامة الدور الأهم في توطيد أركان الشيعة، امتدت فترتها ما بين (269-555 هـ /909-1160م) .(انظر: الهادي إدريس روجي ، الدولة الصنهاجية تاريخ افريقية في عهدي بني زيري من القرن10 إلى القرن 12م،ج1،ط1،دار الغرب الإسلامي،بيروت،1992م،ص40).رشيد باقة،المرجع السابق، ص49.

[3] – رشيد باقة،المرجع السابق،ص49 و ما بعدها من الصفحات.

[4] – لويس أرشيبالد،المرجع السابق،ص344.

[5] – رشيد باقة،المرجع السابق ،ص51 و ما بعدها من الصفحات.

[6] – لويس أرشيبالد ،المرجع السابق،ص314.

[7] – رشيد باقة ، المرجع السابق ،ص54 و ما بعدها.

[8] – لويس أرشيبالد ،المرجع السابق،ص315.

كما عملت التغيرات الداخلية التي حدثت في مجتمع أوربا الغربية على دخولها التجارة المتوسطية[1]، وذلك بتشكيل اتحادات للتجار و الحرب و من بينها مدينة جنوة[2]، حيث نعمت بنوع من الاستقلال في ظل حكم البودستا ، الذي قام برعاية مصالحها السياسية و الاقتصادية ، فانتعشت فيها التجارة و اتسعت صناعة النسيج[3]،و بناء الأساطيل البحرية الضخمة و ذات العدد الكبيرللحرب و حمل المتاجر [4] هذا التوجه مكنها من من السيطر على جزيرتي كورسيكا (corsce) [5] ، وسردينية (Srdinia)[6]، و الساحل الليجوري بكامله ، ، جعلها قوة بحرية ، إضافة إلى ذلك إسهاماتها في الحروب الصليبية[7] بنقل القوات الأوربية إلى الأراضي المقدسة و بناء آلات الحصار جعلها تحصل على ممتلكات و امتيازات و مستعمرات كثيرة[8] ، تحكمت هذه العوامل مجتمعتا في دخولها عالم البحر وتوجهها التجاري على وجه الخصوص.

---

[1] – نفس المرجع،ص344.

[2] هـــ.ا.ل فشر،المرجع السابق ،ج1،ص226.

[3] – نيفين ظافر حسيب الكردي،المرجع السابق،ص121.

[4] – محمد لمراني علوي،المرجع السابق،ص225.

[5] – هي جزيرة جبلية غزاها العرب سنة 213هـــ/828م، تقع شمال جزيرة سردينيا قرب الساحل الايطالي.(انظر: الربيعي عماد هادي علوي،الأبعاد الإستراتجية للعمليات البحرية في البحر المتوسط في القرنين الثالث و الرابع الهجريين،د. د.ن،اسطنبول،2013م،ص223).

[6] – تقع في منتصف البحر المتوسط الغربي بين شبه جزيرة ايطاليا، و شبه جزيرة ايبيريا من جهة، و بين ساحل فرنسا الجنوبية و سواحل المغرب الإسلامي من جهة ثانية، عند منصف الطريق البحرية التي تصل جنوب فرنسا ، و شمال افريقية.(انظر: الحميري،المصدر السابق ،ص314، الحمري،المصدر السابق ،ج6،ص116).

[7] – هي حملات عسكرية نضمها مسيحيوا الغرب و بخاصة النورمانديون ، و الفرنسيون بقيادة البابوات،و ذلك لاسترداد الأماكن المقدسة من من المسلمين، و التي استمرت قرابة قرنين(1095-1291 م).(انظر: عزيز سوريا عطية،المرجع السابق،ص8).

[8] – نيفين ظافر حسيب الكردي، المرجع السابق،ص121.

ومن خلال ما سبق ذكره نخلص أن جمهورية جنوة تمتاز بالموقع الإستراتيجي المطل على البحر التيراني ، و الطبيعة الجغرافية التي لعبت دوراً في امتهان أهاليها التجارة ، بالإضافة إلى دوافع و عوامل أخرى ، كما تميزت بالتربة الرسوبية المختلفة ، يسودها مناخ البحر المتوسط كما عرفت جنوة التجمعات السكانية خلال القرن 5 ق.م ، وخضعت للقوى اللومباردية و الكارولنجية و النظام الأسقفي البيزنطي وعام 1099م ظهرت جنوة كجمهورية مستقلة تحت سلطة نظام القومون لتعرف 1191م نظام البودستا حتى القرن 15م.

المبحث الثاني

عوامل تنشيط العلاقات التجارية بين جنوة و دول المغرب الإسلامي

1- الطرق التجارية.

أ-الطرق البحرية

ب-الطريق البري.

2- المؤسسات التجارية

أ-الفنادق.

ب-مؤسسة الديوانة.

ت-الموانئ.

ث-الأسواق.

3- وسائل و طرق التعامل التجاري

أ-الشركات و العقود التجارية.

ب-النقد.

ت-المقايضة.

ث-الحوالات(السفاتج).

ج-القرض.

ح-الرسوم الجمركية.

خ-المكاييل و الموازين.

د-السفن.

ساعدت على ربط الصلات التجارية بين جمهورية جنوة و دول المغرب الإسلامي مجموعة من العوامل تمثلت فيما يلي :

1- الطرق التجارية :

لعبت الطرق التجارية دور مهم في ربط جمهورية جنوة، بالسواحل المغربية[1] ، عبر مجموعة من الخطوط بحرية و البرية.

أ- الطرق البحرية:

خط جنوة مع بلاد المغرب الذي يمر بهنين [2] ثم مرسيليا (Marseille)[3]،و برشلونة (Barchelone)[4] بإتجاه جنوة[5] و هناك خط مباشر يربط بين بجاية [6] ،

---

[1]- المغرب ضد المشرق، و بلاد المغرب تمتد من مدينة مليانة آخر حدود افريقية إلى جبال السوس التي وراءها البحر المحيط ، و تدخل فيه جزيرة الأندلس ، و ظهر هذا المصطلح قبل منتصف القرن الأول للهجرة في عصر الفتنة بين علي و معاوية ابن أبي سفيان للدلالة على الجزء الغربي من العالم الإسلامي .(انظر: اليعقوبي،المصدر السابق،ص180.)

[2] – هي مدينة صغيرة بناها الأفارقة، تقع شمال غرب مدينة تلمسان ، لها ميناء محروس ببرجين، تحيط بها أسوار عالية من جهة البحر ، لها ميناء ميناء تقصده سفن البندقية سنويًا.(انظر: الحميري،المصدر السابق،ص597؛الوزان(حسن بن محمد الفاسي)، وصف إفريقيا،تر:حجي محمد؛ الأخضر محمد ،ج2،دار الغرالإسلامي،بيروت،1983م،ص15.).

[3] – تقع في الساحل الجنوبي لفرنسا المطل على البحر المتوسط ، تبعد عن جزر البليار بـــ 384كلم، و عن سواحل ايطاليا الغربية بـــ 960 كلم.(عصام سالم،جزر الأندلس المنسية،ط1،دار العلم للملايين،بيروت،1984م،ص15).

[4] – تقع في القسم الثالث من الأندلس على ساحل البحر ، من بلاد الافرنج لها ربط يعادل اليهود النصارى بها.(انظر: البكري(أبي عبيدة الله)،المسالك و الممالك،تح:أدريان فان ليون؛ وأندري فيري،ج1،دار العربية للكتاب،د ب،1992م،ص910-911 ؛الحميري ، المصدر السابق،ص91؛الزهري،المصدر السابق،ص270).

[5] – علي عشي،المرجع السابق،ص416.

[6] – هي مدينة بالمغرب الأوسط،تقع على سفح جبل مقطوعة بنهر، أهلها تجار لهم حسن الخلق.(انظر:العبدري(أبي عبد الله محمد)،رحلة العبدري،تح:كردي علي إبراهيم،ط1،دار سعد الدين للطباعة و النشر،د ب،2005م،ص82-83؛ على شائطىء البحر المتوسط؛احتطها الناصر بن علناس 460هـــ وهو أشهر ملوك الدولة الحمادية؛ثم اتخذها عاصمة لملكه و سماها الناصرية باسمه.(انظر: الغبريني(أبو العباس)، عنوان الدراية فيمن عرف من علماء في المائة السابعة ببجاية،تح:عادل نويهض،ط2،منشورات دار الآفاق الجديدة،بيروت،1979م، ص7؛

وميـــــورقة(Mallorca)[1]و منها إلى جنوة، و هذا الخط يدعى خط الجزر إذ ينطبق من جنوة نحو كورسيكا (Corse)، و سردينيا (Serdaignea)،إلى بجاية أو وهران[2] إلى جزر البليار[3](Baléares)[4] و منهاإلى الأندلس(Andalus)[5]، و هذا الطريق يوفر مزايا عديدة منها أنه قليل الأخطار لأنه ينتقل من جزيرة لأخرى، كما يسمح للتجار بالإستراحة في هذه المحطات و التزود بالماء و المؤن[6].

(مؤلف مجهول)عاش خلال القرن 6هـ12م)،كتاب الإستبصار في عجائب الأمصار،تح: سعد زغلول عبد الحميد،دار الشؤون الثقافية العامة ،العراق،د = ،ص 128-129؛ الإدريسي ،المصدر السابق،ج1،ص260؛القلقشندى،المصدرالسابق،ج5،ص201؛الحميري،المصدر السابق،ص130 و ما بعدها من الصفحات.

[1] – هي جزيرة في الأندلس مرتفعة على البحر،بها نهر،كثيرة الزرع و الفاكهة،تليها من الشرق جزيرة منورقة.(انظر:الزهري،المصدر السابق،ص129؛الوزان،المصدر السابق،ج2 ،ص50.).

[2] – مدينة على ساحل البحر ،أسست سنة 290هـ/903م بنتها جماعة من الأندلسيين البحريين،كثيرة البساتين و الثمار، لها مرسى كبير للسفن،و مصانع كثيرة.(انظر: الحميري،المصدر السابق،ص615؛الوزان،المصدر السابق،ج2،ص30.).

[3] – هي مجموعة من الجزر في غرب البحر المتوسط ، تتكون من خمسة جزر رئيسية هي (ميورقة،منورقة،يابسة، فر منتيزة، و قبربرة)؛بالإضافة إلى جزر أخرى، أطلق عليها اليونان بليارس(Baléares)، و الفينيقيين كولمبا(Colamba)، و سميت عند العرب بالجزائر الشرقية وجزائر شرق الأندلس لوقوعها شرق الأندلس.(انظر:عصام سالم،المرجع السابق،ص15-17).

[4] علي عشي،المرجع السابق،ص416.

[5] – هي جزيرة تتصل ببلاد المغرب ، يحيط بها البحر من جميع جهاتها،و أول من اختطها بني طبال بن يافث بن نوح،سميت"أبريا" ثم" باطقة" ثم " اشبانيا" و سميت " جزيرة الأندلس" لأنها على شكل مثلث تضيق من ناحية الشرق.(انظر: الحميري، المصدر السابق،ص32-33). و أصل المصطلح مأخوذ من قبائل الوندال(Vandals) و التي تعود إلى أصل جرماني، احتلت شبه الجزيرة الإيبيرية حوالي القرن الثالث و الرابع و حتى الخامس ميلادي، و سميت باسمها "فاندليسيا" (Vandalusia) أي بلاد الوندال ، ثم نطقت بالعربية "الأندلس" ، أما مدلول المصطلح فقد أطلقه المؤرخون و الجغرافيون على شبه الجزيرة الإيبيرية(اسبانيا و البرتغال) و التي سموها أيضا (الجزيرة الأندلسية)، ثم استعمل للدلالة على كل المناطق التي سكنها المسلمون و حكموها من شبه الجزيرة الإيبيرية ، تقع في الجنوب الغربي من القارة الأوربية تفصلها عن جنوب فرنسا جبال البرت(البرتات)(Pyrenes) حيث تتصل بالأرض الفرنسية ، و يفصلها من الجنوب عن افريقية، مضيق جبل الطارق.(انظر: محمود شيت خطاب، قادة فتح الأندلس،مج1،ط1،منار للنشر و التوزيع ،دمشق،2003م،ص216؛ ابن عذارى المراكشي،بيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب،تح:ليفي بروفنسال؛كولان،ج2،دار الثقافة ،بيروت،1980 م،ص105).

[6] – علي عشي،المرجع السابق،ص417.

و خط ينطلق من جنوة نحو تونس[1] ، ثم يعرج في اتجاه الغرب عبر الساحل لتمر بكل من بونة[2]، و بجاية ؛وهران ، و هنين قبل أن تولي وجهتها شمالاً نحو المرية [3].(Almaria)[4].

و هناك خط ينتقل من ايطاليا ، و يصل إلى سواحل بلاد المغرب بطريقة عرضية، بعد أن يتخذ جزر البليار محطة أساسية له ، أو بالتوقف في السواحل الجنوبية لفرنسا (France)[5]،خاصة مرسيليا ثم نحو سواحل سواحل قطلانية(Gatalon)[6]،خاصة برشلونة ، ثم تتجه بعد ذلك إلى ميورقة ، و منها نحو سواحل بلاد المغرب، و بصفة خاصة نحو بجاية التي كانت تقابل ميورقة[7] .

---

[1] – مدينة على ساحل البحر، كانت تسمى ترشيش، أطلق على بحرها "بحر رادس" و عليه سمي مرساها، فتحها حسان بن النعمان.(انظر: البكري،المصدر السابق ج2،ص693؛ العبدري،المصدر السابق،ص110؛الزهري ،المصدر السابق،ص108 و ما بعدها من الصفحات)

[2] – هي مدينة على ساحل البحر لها أسواق حسنة و تجارتها مقصودة، رخيسة الثمن و لها أرباح، بها بساتين و فواكه، كما عرفت بزراعة الكتان،و بها معادن.(انظر:الإدريسي،المصدر السابق،ج1،ص291؛العبدري،المصدر السابق،ص104؛البكري،المصدر السابق،ج1،ص291؛ الوزان ،المصدر السابق،ج2،ص61-62).

[3] – هي مدينة أندلسية على ساحل البحر المتوسط،تقع جنوب شرق الأندلس، و هي المدينة الثانية لمملكة بني الأحمر،أهلها تجار.(انظر:شكيب أرسلان، خلاصة تاريخ الأندلس،دار مكتبة الحياة،بيروت،1963م،ص22-23).

[4] – أمال سالم عطية،السفارات في المغرب الإسلامي خلال القرنين السابع و الثامن الهجريين(ق13-14م)،أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في في التاريخ الوسيط،جامعة معسكر،2015-2016م، ص153).

[5] – تعود تسميتها إلى العصور الوسطى،و هي مشتقة من كلمة (Franc) أي فرنجة و هم شعب جرماني جاء من الشمال ليستقر في فرنسا، فرنسا، و سميت بالأرض الكبيرة أو بلاد الغال أو غالية.(انظر: سهام عماري،المرجع السابق،ص7)،استخدم اسم فرنسا في أوائل القرن الحادي عشر الميلادي ، و قد قسمت إلى عدة دولايات بعد زوال الحكم الروماني،تقع في الجهة الغربية لأوربا، يحدها من الشمال المحيط الأطلنطي ، و من الجنوب البحر المتوسط.(انظر: محمد محمود النشار،دراسات في تاريخ اسبانيا و البرتغال في العصور الوسطى،عين للدراسات و البحوث الإنسانية،د ب،2006م،ص24).

[6] – هي مقاطعة الشرق الشمالي لجزيرة الاندلس و اكبر مدنها برشلونة، التي تعتبر شطر مكمل بالنسبة لجغرافيتها.(انظر: التنسي(محمد بن عبد عبد الله)،تاريخ بني زيان ملوك تلمسان،تح:بوعياد محمود آغا،دار موقع موفم للنشر،الجزائر،2011م،ص138؛ محمد بن عبد الله عنان،دولة الإسلام في الأندلس،ط2،مكتبة الخانجي،القاهرة،1990م،ص499).

[7] – الطاهر قدوري،الأوربيون ببلاد المغرب في العصور الوسطى و فرص التعايش،مج7، ع26،افريل،2016-2017م،ص3.

أما التي كانت تتجه إلى سبتة[1]، فإنها كانت تعرج على الموانئ الشرقية للأندلس خاصة ميناء بلنسية (Valencia)[2]، و من ثم نحو جبل الطارق[3] لتصل بعد ذلك إلى سبتة.

بالإضافة إلى الخط الذي ينطلق من ايطاليا نحو الإسكندرية[4]،ثم نحو موانئ المغرب ، و كانت صقلية في هذه الطريق مركزاً رئيسياً تتوقف فيها السفن الايطالية لتجدد زادها ثم تتوجه بعد ذلك إلى سواحل المغرب[5].

---

[1] – مدينة على ضفة البحر الرومي ، بناها عبد الرحمن الناصر لدين الله، لها ربض من جهة الشرق أهلها عرب و بربر.(انظر: ابن حوقل،المصدر السابق،ص79؛البكري،المصدر السابق،ص779؛ الاشبيلي(ابن الخراط)،الأندلس في اقتباس الأنوار و في اختصار الأخبار،تح:ايميليو مولينا؛ فاثييو نتوبوسك بيلا،المجلس الأعلى للأبحاث العلمية،مدريد،1990م،ص178؛ الوزان،المصدر السابق،ج1،ص316) .

[2] – تقع شرق الأندلس، شرقي مدينة مرسية و غربي طرطوشة، محفوفة بالأنهار والجنان، وتنسج بها الثياب من الكتان.(انظر: القلقشندي،المصدر السابق،ج5،ص231 ؛ الزهري ، المصدر السابق ، ص 102) .

[3] – يسمى بجبل طارق نسبة إلى طارق بن زياد النفزاوي البربري مولى موسى بن نصير و هو فاتح الأندلس، و هي صخرة تسمى جبل كالبي(Momcaple) ، اتخذت اسمه منذ عام 92هـ/711م،وذلك لنزله بها عند عبوره لافتتاح الأندلس.(انظر: محمود شيت خطاب، قادة فتح الأندلس،المرجع السابق ،ص237، و أطلق عليه العرب جبل الفتح ، كان يعرف في القديم بأعمدة هرقل.(انظر: مصطفى شاكر، الأندلس في التاريخ،دار الاشبيلية،سوريا،2002م،ص8)، يقع بجزيرة الأندلس في جانبها الجنوبي بالقرب من الجزيرة الخضراء.(انظر:أبي الفدا،المصدر السابق،ص66).

[4] – هي مدينة عظيمة على ضفة البحر، سميت الإسكندرية نسبة إلى الإسكندر ابن فليبوس، مبنية على أربعة تماثيل،بها الكهوف و المغارات، و و الأزقة المبنية بالرخام.(انظر: الزهري،المصدر السابق،ص46).

[5] – الطاهر قدوري،المرجع السابق،ص3.

ب- الطريق البري :

يبدأ من شرق ألمانيا(Allemagne)[1] إلى ايطاليا و فرنسا، و منها إلى الأندلس عن طريق نهر الرون[2] و ممر قطلونية، ثم يستمر من الأندلس إلى طنجة[3] عبر مضيق جبل الطارق[4] وصولا إلى المغرب[5].

2- المؤسسات التجارية

ارتكزت التجارة البحرية في المغرب الإسلامي على هياكل و مؤسسات ضرورية، أدت دوراً واضحاً في عملية التبادل التجاري.

---

[1] - هي إحدى ممالك أوربا الوسطى،يحدها من شمالاً بحر البلطيق و مملكة الدنمارك،و بحر الشمال و شرقا بلاد روسيا و جنوبا النمسا وسويسرا و غربا فرنسا بلجيكا و هولندا،أهلها جرمان التيتون و السلاف.(انظر: علي إسماعيل، النخبة الأزهرية في تخطيط الكرة الأرضية،مطبعة اندريا كوستا جيلولا،مصر،1902م،ص393-394).

[2] - يقع جنوبي أوربا يتجه جنوبا ينبع من جبال الألب في سويسرا ليصب في خليج ليون بالبحر المتوسط.(انظر:محمد خميس الزوكة،جغرافية المياه،دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية،1998م،ص121).

[3] - مدينة على شاطئ البحر عرفت بـــوليلي،متقنة البناء و محط للسفن،تحتوي على أصناف الجواهر، و هي آخر حدود افريقية في الغرب.(انظر: البكري،المصدر السابق،ج2،ص787؛الإدريسي ،المصدر السابق،ج2،ص529).

[4] - مضيق جبل طارق هو ممر يفصل بين الأندلس و افريقية، و يصل بين المحيط الأطلسي و البحر المتوسط، تقع على المضيق بعض مدن المغرب الأقصى ، يبلغ عرضه من الشرق إلى الغرب (13-37 كلم).(انظر: محمود شيت خطاب،المرجع السابق،ص55).

[5] - سعيد عبد الفتاح عاشور وآخرون،دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية،دار المعرفة الجامعية،القاهرة،1996م،365.

أ–الفنادق[1]

كانت لدول جنوب غرب أوروبا التي لها علاقة تجارية مع دول المغرب الإسلامي فنادق في كل المدن الساحلية الكبرى ، التي يؤمها التجارة مثل طرابـــلس[2]، إضافة إلى ، المهدية[3] و تونـــتس و قابس[4].و صفاقس[5]، و بونة و بجاية كما كانت تتواجد في بعض المدن الداخلية المهمة مثل قسنطينة[6] ، أما باقي المدن الأخرى الأقل أهمية ، و إن كانت ساحلية مثل : جيجل[7] و سكيكدة[8] ، فكانت توجد بها مكاتب تجارية

---

[1] –يسمى بالنزل وهو المكان المعد لنزول المسافرين ،يطلق عليه أهل المغرب اسم الخان يتم التخزين به الغلاة والسلع ؛وفي بعض الأحيان أستعمل كمعمل للصناعات اليدوية .(انظر :السبتي (محمدبن القاسم الأنصاري)،إختصار الأخبار كما كان بثغر سبتة من سني الآثار ،تح:بن منصور عبد الوهاب ،ط2،الرباط،1983م،ص38).

[2] –مدينة على ساحل البحر ،حصينة كبيرة كثيرة الضياع بها أسواق حافلة أهلها تجار يسافرون براً و بحراً .(انظر:الحميري،المصدر السابق ،ص389؛ البكري ، المصدر السابق ،ج2،ص653 ؛ ابن حوقل،المصدر السابق ، ص71 –72).

[3] – تقع على ساحل البحر المتوسط ،فوق كتلة صخرية ، محاطة بأسوار بها أبراج ضخمة،و أبوابها مصفحة بالحديد ، سميت بالمهدية نسبة إلى عبد الله المهدي الذي أسسها سنة505هـ/1112م. (انظر: الوزان،المصدر السابق،ج2،ص8 و ما بعدها من الصفحات؛البكري،المصدر السابق،ج1،ص29–30 ؛الحموي،المصدر السابق،ج6،ص213.

[4] – هي مدينة قديمة على ساحل البحر،لها أسواق و عمارة ،تجلب إليها الفواكه من قابس بها مرسى، و تحتوي على فنادق و حمامات،و هي في وسط غابة من الزيتون.(انظر:الحميري،المصدر السابق،ص365–366؛ابن حوقل،المصدر السابق،ص73؛البكري،المصدر السابق،ج2،ص669) .

[5] – مدينة من بلاد افريقية بينها و بين القيروان أربعة مراحل عليها سور،لها حصن وأرباض واسعة، و فنادق و حمامات محاطة بخندق. (انظر :الحميري ، المصدر السابق، ص450 ؛ابن حوقل،المصدر السابق،ص72؛العبدري ،المصدر السابق ،ص484 ؛ ناصر جابر،المرجع السابق،ص84) .

[6] – مدينة قديمة بناها الرومان على جبل شاهق ، يصعب الوصول إليها، لها أسواق عديدة و حسنة التنسيق مفصولة عن بعضها البعض،و بها العديد من التجار يمارسون تجارة الأقمشة الصوفية ،ذات الصناعة المحلية.(انظر: الحميري ، المصدر 3 ، ص 135 – 136 ، الوزان ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 16 وما بعدها من الصفحات ، البعدري، المصدر السابق ، ص 48 –49 ، البكري ، المصد السابق ، ج2 ، ص 745–746).

[7] – مدينة من أرض المغرب على ضفة البحر لها سور، بينها و بين ميلة مرحلة، و هي كثيرة الفواكه و الألبان و الزروع، لها مرسيين أحدهما في الجنوب، يصعب الدخول إليه و آخر في الشمال ساكن الحركة لا يتسع للكثير من المراكب.(انظر: الحميري،المصدر السابق،ص184).

[8] – مدينة على ساحل البحر و هي مرسى تجاري كبيرة بناها الرومان تبعد عن قسنطينة 35 ميلاً ،يتاجر أهلها كثيرًا مع الجنويين.(انظر: الوزان،المصدر السابق،ص54–55).

دائمة و مخازن للسلع[1] حيث يذكر الحميري(ت أواخر القرن 9هـ/15م)، أنها وجدت فنادق بقابس[2] ، و أورد حسن الوزان أن بتلمسان[3] فنادق على النمط الإفريقي منها اثنان لمقام تجارة جنوة و البندقية[4]، و أن بجاية بجاية بها فنادق حسنة البناء[5]، وبمدينة تونس فنادق يترل به التجار الأجانب أمثال الجنويين و البنادقة و القطلونيين[6]، كما ذكر الأنصاري (عاش ق9هـ/15م) عدد فنادق سبتة و هي سبعة[7].

أقيمت هذه الفنادق خصيصاً لفئة التجار الأجانب[8] ، و خاصة المسيحيين[9]، و لكل جالية فندق خاص بها فمثلا الجنويين، و هذا النوع من الفنادق كان ملكا للحكومة أو السلطة الحاكمة، يسرى عليه نظام معترف به بالنسبة لإفريقية و قابس، يحقق له النظام و الأمان[10]، و كانت تتم بالفنادق عملية البيع و الشراء تحت رقابتهم، و هذه الفنادق على شكل أحياء في وسط المدينة أو خارجها، و إن كانوا فضلوا غالبا أطراف المدينة بعيداً عن المدن الآهلة بسكان العرب[11] ، و عليه فانه اتخذ شكلاً من أشكال المدينة،و احتوى على وظيفتي التنزيل و التخزين

---

[1] – ناصر جبار، المرجع السابق ، ص84.

[2] – الحميري ، المصدر السابق ، ص45.

[3] – هي مدينة قديمة في سفح الجبل، بينها و بين وهران مرحلتان تحيط بها قبائل كثيرة.(انظر: الحميري،المصدر السابق،ص135-136؛الوزان،المصدر السابق،ج1،ص16 و ما بعدها من الصفحات ؛ حسن وزان،المصدر السابق، ج 2 ، ص 20 .

[4] – الوزان،المصدر السابق،ج2،ص20.

[5] – نفس المصدر،ص50.

[6] – نفس المصدر،ص74.

[7] – الأنصاري،المصدر السابق،ص42.

[8] – إلهام حسين ممدوح،مدينة قابس منذ الغزوة الهلالية حتى قيام الدولة الحفصية،رسالة للحصول على درجة الدكتوراه،جامعة القاهرة،2000م،ص147.

[9] – مريم محمد عبد الله جبودة ،التجارة في بلاد افريقية وطرابلس الغرب خلال العهدين الموحدي والحفصي (555-980ه/1160-1572م) ، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب ،جامعة الزقازيق،2008م،ص233 .

[10] – إلهام حسين ممدوح ، المرجع السابق،ص147-148.

[11] – مريم محمد عبد الله جبودة ، المرجع السابق،ص233-234.

للسلع الواردة عن طريق البحر[1]، بالإضافة إلى الوظيفة السياسية باعتباره مقر القنصل،بحيث ارتبط وجود القنصل الدائم بوجود الفندق' كما احتوى على أنماط الحياة المختلفة(كنيسة،فرن،مداخن،محلات،خياطة الملابس،و صناعة الأحذية...)، و قد تم منع تربية الخنازير داخل الفندق ، أو السماح بالأعمال المخلة بالأخلاق فيه [2]، و كانت تغلق من غروب الشمس إلى شروقها ، حيث يبقى فيها النزلاء طول الليل و كذلك كذلك وقت صلاة الجمعة[3]، كما كان لا يسمح للمسلمين بدخول هذه المؤسسات إلا لأسباب تجارية[4].

كما احتوت هذه المؤسسة على ممثلين من البلدان الأجانب المسيحيين، و يأتي على رأس أولئك القنصل ثم نائبه و كاتب الحسابات و غيرهم من الموظفين[5]،فكان بذلك الفندق مكان إقامة القناصلة ، حيث يباشرون مهامهم مهامهم بعد أن يتم تعيينهم [6] من طرف القاضي (Le Doge) لمدة سنتين ، و ذلك لتمثيل بلده و تنظيم حياة مواطنيه ، و تسيير الفنادق عموما[7]

و كان بإمكانهم تعيين خلفائهم أو مساعديهم ، كما كانوا مكلفين بالدفاع عن سيادة الوطن إزاءهم و إزاء العرب ، و الفصل بين المتنازعين من المواطنين ، و الحصول على الأهلية المدنية، و وضع إحصاء التركة التي لم ترد في الوصية ،بالإضافة إلى تمكنهم من المثول أمام الملك لعرض الشكاوي و ملاحظات مواطنيهم[8].

---

[1] –نفس المرجع ، ص233 .

[2] – مريم محمد عبد الله جبودة،المرجع السابق،ص234.

[3] – إلهام حسين ممدوح ،المرجع السابق، ص147.

[4] – صالح بن قربة ، تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر،منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954م،الجزائر،2007م،ص315.

[5] – مريم محمد عبد الله حيودة،المرجع السابق،ص238.

[6] – عبد الهادي التازي،المرجع السابق،مج5،ص230.

[7] – فاليرين دومنيك،بجاية ميناء مغاربي،تر:علاوة عمارة،ج1،المجلس الأعلى للغة العربية ،الجزائر،2014م،ص359.

[8] –عبد الهادي التازي ،المرجع السابق،مج5،ص229-230.

كما كان للتجار العاديين في بعض الأحيان حق التعبير عن استيائهم للسلطان و هذا الإمتياز منحه الأمير أبو زكرياء المستنصر [1] لتجارة جنوة، و الذي ظل المسيحيون و سكان جنوة يتمتعون به طوال القرن الرابع عشر[2].

بالإضافة إلى الإمتياز الذي نصت عليه معاهدة 652هـ/1236م ، و المعاهدات التي جاءت بعدها ، بعدم إمكانية سجن أي تاجر جنوي أو مصادرة سلعة ،بسبب إساءة مواطني المغرب الإسلامي[3].

و بما أن القنصل كان يمارس سلطة سياسية في المدينة، فإن إتفاقيات السلم نصت على حضوره، و هو الذي لم تشر إليه الإتفاقيات الأولى مع الموحدين[4]، لأن عدد التجار الدائمين لم يكونوا بكثرة، فضلا على أن تنظيم القنصليات الأوربية فيما وراء البحار كان متأخراً[5].

---

[1] – هو أبو عبد الله محمد المستنصر، أخذ له البيعة عمه اللحياني، 647هـ/1250م ببونة ثم بتونس ، لقب بأمير المؤمنين 650هـ/1253م،و بالمستنصر عندما قدمت عليه البيعة من الشام و الأندلس.(انظر:الزركشي،أبي عبد الله محمد بن إبراهيم)،تاريخ الدولتين الموحدية و الحفصية،تح،ماضور محمد،ط2،المكتبة العتيقة،تونس،1996م،ص32-33؛ابن خلدون(عبد الرحمن)،ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر و من عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر،ج6،دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع،بيروت،2001م،ص402؛حكم بين(647-675هـ/1249-1277م).(انظر:الشماع،المصدر السابق،ص139).

[2] – عبد الهادي التازي،المرجع السابق،مج5،ص229-230.

[3] – فاليربين دومنيك ، المرجع السابق،ج1،ص373. للمزيد انظر:

DeMas Latrie, Traités de paix et de commerce et document divers concernant les relaitons de chrétiens avec les arabes de l'afriqie septetrionale au moyen- age,paris,1872, p116- 117

[4] – أسست على يد أبو عبد الله المهدي(515-524هـ/1221م-1230م)،تولى حكمها 14 أميرًا ، امتدت من المحيط الأطلسي غربًا إلى إلى طرابلس شرقًا،و من الأندلس شمالاً إلى قلب الصحراء جنوبا.(انظر:ابن الخطيب(لسان الدين)،تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط،تح:أحمد مختار العبادي؛محمد ابراهيم الكناني،ج3،دار الكتاب ،دار البيضاء،1964م،ص271؛الزركشي(أبي عبد الله محمد ابن إبراهيم)،تاريخ الدولتين الموحدية و الحفضية،تح:ماضور محمد،ط2،المكتبة العتيقة،تونس،1966م،ص162-164؛مؤلف مجهول،مفاخر البربر،ط1،دار أبي الرقراق،الرباط،2005م،ص377-378؛المراكشي (عبد الواحد)،المعجب في تلخيص أخبار المغرب،تح: العريان محمد سعيد،ج3،لجنة إحياء التراث الإسلامي،القاهرة،1963م،ص245 و ما بعدها من الصفحات.

[5] – فاليرين دومنيك ،المرجع السابق،ج1،ص359.

و لتنظيم مهام القنصل و ضبطها ميزت له معاهدة 743هـ/1343م (جنوة-تونس) بين حالتين: الحالة الأولى إذا ما رفع مسلم قضية ضد جنوي يجب على القنصل ممارسة العدالة ، و الثانية إذا كان المشتكي جنوي عليه التوجه إلى الديوان ، و ترفع القضية بعد ذلك أمام محكمة المتهم ، و في حالة تباطأت عدالة القنصل يتم تدخل القاضي أو صاحب الديوان ، ففي عام 874هـ/1470م طلبت السلطات الجنوية تفادي تحويل الجنويين إلى العدالة المحلية، و في غياب القنصل أو الشخص الذي حل مكانه، و جب على القضاة أو الديوان ممارسة العدالة[1].

و لم يكن القنصل هو الشخصية الهامة الوحيدة للجالية، حيث وجد في بعض الأحيان قنصل التجار على شاكلة مجالس الأرض الأم ،بحيث كان بتونس مجلس مكون من اثني عشر تاجراً جنويًا[2].

ب-مؤسسة الديوانة[3]

اهتمت دول المغرب الإسلامي بالمجال البحري ، و مداخيله الضريبية ، من خلال مؤسسة الديوانة، و هذه الأهمية لا يمكن فصلها عن ارتفاع حجم العائدات المالية،التي كانت تذرها المعاملات التجارية بين التجار المسلمين و التجار المسيحيين ، ففي عهد الموحدين ارتقى المشرف على الديوانة إلى مستوى والي،كما أن الخلفاء الموحدين كانوا لا يختارون لتولي هذا المنصب سوى الشخصيات المعروفة بولائها التام للخلافة الموحدية[4].

---

[1] - نفس المرجع،ص373.

[2] - نفس المرجع ، ص378-379 .

[3] - هي مؤسسة هدفها ضبط مسائل المال ، و التجارة من مستحقات و قروض و وآداءات نقدية، في إطار معاهدات السلم و التجارة التي تجمع بين طرفين.(انظر:محمد لمراني علوي،المرجع السابق،ص210).

[4] - مسعود كربوع ،النظام المالي للدويلات الإسلامية بالمغرب الإسلامي من القرن الثاني إلى التاسع الهجري،أطروحة لنيل درجة دكتوراه علوم في التاريخ الوسيط،جامعة باتنة،2017-2018م ، ص365-366 .

كما خضعت الديوانة المغربية في العصر الوسيط لتنظيم محكم بما ضمته، من مؤسسات تتولى تسجيل عمليتي " التصدير و الإستيراد" ، و قد ظهر التأثير الأوربي بشكل خاص على مستوى الإحتكام للأعراف و التشريعات الأوربية عندما يكون أحد طرفي النزاع أوربياً[1].

إلا أن طرق مراقبة الديوان في الصادرات كانت مثبتة، في المعاهدات المتأخرة ، فقد نصت معاهدة جنوة لعام 763هـ/1343م ، على أنه عندما يريد التاجر مغادرة الميناء ،يرسل الديوان إلى فندقه شهودهم ، اللذين سيكونون حاضرين في وضع السلع في الصناديق، أو في الرزم و بعد غلقها تنقل السلع إلى الديوان دون تحقق آخر[2].

ت- الموانئ

لم تكن الموانئ كلها صالحة لإرساء السفن التجارية الأوروبية، ما عدا التي نصت عليها المعاهدات لا سيما معاهدات القرن الثاني عشر، و النصف الأول من القرن الثالث عشر الميلاديين، و التي حددت موانئ معينة و هي : بجاية،تونس،المهدية بالإضافة [3] إلى وهران [4] ،و من بينها معاهدات ما بين (550-561هـ/1155-1164م). والتي تتضمن حق التجار الأوروبيين ممارسة التجارة بها ، لتوفرها على جملة من المؤسسات لاستقبالهم ، لكن هذا الحق تراجع في أواخر العصر الوسيط إلى أن غاب عن المعاهدات[5].

---

[1] - نفس المرجع،ص378-379.

[2] - فاليرين دومنيك ،المرجع السابق،ج1،ص343.

[3]- محمد الطاهر المنصوري،دور معاهدات السلم و التجارة في التحكم في المجال التجاري مراقبة التجارة في الحوض الغربي للمتوسط في العصر الوسيط ما بين القرنين 12-15م، ع6-2014،7م،ص15.

[4] - الوزان،المصدر السابق،ج2،ص30.

[5] - محمد الطاهر المنصوري،المرجع السابق،ص15 .

ث- **الأسواق**[1]:

تعتبر الأسواق أماكن للإ تجار بالدرجة الأولى تردد عليها الأوربيين ، حيث تحدثت وثيقة جنوية عن 202 بوزون و 6 ملاريس تحصل عليها تاجر جنوي من مسلم بجائي في السوق[2].

3- وسائل و طرق التعامل التجاري

أ- الشركات و العقود التجارية :

يعود أصل ظهور الشركات التجارية و العقود التجارية البحرية لجمهورية جنوة الإيطالية،منذ أواسط القرن الثاني عشر الميلادي ، و كانت أعظمها كمالاً هي التي ظهرت في جنوة ، ليعمم بعد ذلك في أوربا[3]، بحيث تعتبر الشركة التجارية توصية تتمثل في تقديم مبلغ مالي من طرف صاحب رأس المال إلى شخص مكلف باستثمارها في التجارة ، و اقتسام الربح بالتساوي بين الطرفين،حسب نسبة محددة مسبقًا، و كانت الشركة التجارية في أول الأمر تجمعا عائليا للمصالح، و كانت عقود الزمالة من أبرز العقود التي استخدمتها المدن الإيطالية بصفة عامة و البندقية و جنوة بصفة خاصة، و عليه بدأت الشركات التجارية تتحول لتأخذ أبعاداً مالية، فشكل أصحاب رؤوس الأموال ، في الموانئ الإيطالية الكبرى، و تحت أشكال مختلفة، مؤسسات ذات فوائد مسجلة من أجل جذب الأمراء الإقطاعيين الصغار و ملاك الأراضي حتى يعهدوا بثرواتهم[4] .

و عليه وضعت عدة صيغ من العقود التجارية ربطت تجارة الإيطاليين بما وراء البحر و منها :

---

[1] - مفردها سوق ، هو موضع البياعات ، و سمي بذلك لأن التجارة تجلب إليها و تساق المبيعات نحوها.(انظر:ابن منظور،المصدر السابق،مج10،ص167-168).

[2] - فاليرين دومنيك،المرجع السابق،ج1،ص403.

[3] - محمد لمراني علوي،المرجع السابق،ص216. للمزيد انظر: DeMasLatrie ,op.cit,p106-108.

[4] - سمية ساعي،المرجع السابق،ص201-202.

– القرض البحري :

يتمثل في تسليم صاحب رأس المال مبلغاً مالياً لتاجر، و في الغالب يكون عبارة عن بضائع، و يتحصل رب المال على ثلاثة أرباع(3/4) الربح، بينما يحصل التاجر على الربح(1/4) مقابل عمله.

الشركة البحرية :

في هذه الشراكة يتحصل رب المال على ثلثي (2/3) حصة رأس المال ، التي تبلغ ثلاثة أرباع(3/4) أي نصف مجموع الأرباح، و يتحصل التاجر على النصف الآخر(1/4) مقابل عمله و ربح مقابل رأس الماله[1].

و لأن المجتمعات الإسلامية تحترم التعاليم القرآنية التي تحرم تحريماً باتاً القرض بالفائدة أو " الربا "[2] ،

لذلك رأوا ضرورة الإلتجاء إلى أشكال مقنعة من القروض بتشكيل شركات المقارضة، و التي تتم عن طريق تقديم صاحب رأس المال إلى شخص آخر مبلغ من المال لإستعماله في مؤسسة تجارية، و إقتسام الأرباح مع مقدم المال حسب نسبة محددة من قبل[3]

و لشركة المقارضة أنواع، إما أن يقترض أحد الطرفين مالا لأحدهم الآخر، على أن يسافر به للتجارة و يكون الربح بينهم مناصفة، و كان هذا العقد أكثر شيوعا من غيره، و في[4] هذا النوع وضع له

---

[1] – سمية ساعي ، المرجع السابق،ص201.

[2] ((الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا)).(انظر: سورة البقرة،الآية275).((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُوا)).(انظر:سور آل عمران،الآية130)

[3] –روبار برنشفيك،تاريخ افريقية في العهد الحفصي من القرن 13م إلى نهاية القرن 15م،تر:الساحلي حمادي ،ج2،ط1،دار الغرب الإسلامي ،بيروت،1988م،ص257.

[4] –مريم عبد الله جبودة،المرجع السابق،ص228.

البرزلي(ت1438/841م) عشرة شروط لهذا النوع أهمها: ((تقديم رأس المال لعامل،مسكوكاً كان أو غيره، مشاعاً ، غير مضروب بأجل...)) [1].

و إما أن يسلم التاجر الكبير البضاعة للتاجر العامل لتوزيعها ، إما داخل البلاد، أو خارجها مقابل أجرة محددة، و هنا اعتبر العامل بمثابة الأجير لا الشريك[2]، و الذي أجازه البرزلي بحيث يشترط على العامل أن يخرج بالمال إلى بلد من البلدان[3].

بالإضافة إلى نوع ثالث أورده الونشريسي (ت914 هـ/1509م) في قوله:((تصح الشركة بالتكافئ في الأموال و الأبدان، فإذا وقعت على صحة فمن خدم منها و تجر دون صاحبه فهو متطوع))[4].

ب- **النقد :**

كان النظام النقدي المستعمل في المغرب مؤسس على ثنائية نقدية الذهب و الفضة، و لم تعرف الوضعية في العصر الحمادي[5]، غير أن القطع النقدية الفاطمية بقيت مستخدمة لفترة طويلة، و بمجيء الموحدين ضربت دراهم الفضة المربعة، و الدنانير الذهبية[6] ، منذ سنة 524هـ/1130م، و كان ممن سن لهم اتخاذ السكة

---

[1] – البرزلي(أبي القاسم بن أحمد البلوي التونسي)،فتاوي البرزلي جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتيين و الحكام،ج3،ط1،دار الغرب الإسلامي،بيروت،2002م،ص440.

[2] – مريم محمد عبد الله جبودة،المرجع السابق،ص228.

[3] – البرزلي،المصدر السابق،ج3،ص441.

[4] – الونشريسي(أبي العباس احمد بن يحي)،المعيار المعرب و الجامع المغرب،ج8،دار الغرب الإسلامي،بيروت،1981م،ص190.

[5] – ينتسبون إلى حماد بن بلكين بن زيري،اللذين استقروا بالمغرب الأوسط،وقام حماد بن بلكين باختطاط مدينة القلعة بجبل كتامة سنة398 ه/1007م.(انظر:عبد المنعم حسن حمدي،التاريخ السياسي و الحضاري للمغرب و الأندلس في العصر الوسيط،دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية،1997م،ص277-228)؛امتدت فترة حكم الحماديين ما بين(405-454هـ1014-1062م).(انظر: مبارك بن محمد الميلي،تاريخ الجزائر في القديم و الحديث،ج2،دار الغرب الإسلامي،بيروت،د س ،ص247).

[6] – فاليرين دومنيك،المرجع السابق،ج1،ص410.

المهدي محمد بن تومرت(515-524هـ/1122-1130م)[1]، و بأن يرسم في دائرة الدينار شكل مربع في وسطه،و يملأ من احد الجانبين تهاليلاً و تحميداً و من الجانب الآخر[2] تحمل عبارتا" المهدي إمامنا" و " المهدي إمام الأمة " المكتوبتان على التوالي بواجهة كل القيراط ، و الدينار الموحدي[3]، و الذي بقي على إمتداد الفترة الحفصية[4].

و التي سار عليه المرينيين[5] بنقشهم شعارات دينية على نقودهم . هذا بالنسبة للدينار الذي استقر حتى نهاية القرن الخامس عشر الميلادي، بينما تعرض الدرهم على مرتين لنقص ملموس أدى إلى إصلاحات نقدية، و إلى إنشاء درهم جديد بين(660-686هـ/1262-1287 م)[6].

---

[1] – هو مؤسس الدولة الموحدية، اشتهر بالمهدي،أصله من قوم هرغة بن بطون المصامدة،يسمى بأبي عبد الله و تومرت.(انظر: ابن خلدون،المصدر السابق، ج6،ص301؛المراكشي،المصدر السابق،ص245؛الزركشي،المصدر السابق،ص4-5)

[2] – مريم محمد عبد الله جبودة،المرجع السابق،ص202.

[3] – مسعود كربوع،المرجع السابق،ص164.

[4] – ينتسب الحفصيين إلى أبي محمد عبد الواحد بن الشيخ أبي حفص الهنتاتي من أعظم قبائل المصامدة الذي عينه السلطان الموحدي الناصر لدين الله وزيرا على افريقية، أما مؤسسها فهو أبي زكرياء يحي الذي بويع بتونس سنة 627هـ/1229م.(انظر: الزركشي،المصدر السابق،ص164؛الناصري أبو العباس أحمد بن خالد)،الإستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى،تح،الناصري جعفر؛الناصري محمد،ج2،دار الكتاب،الدار البيضاء،1954م،ص28)،امتد حكمهم ما بين (625-932هـ/1228-1526م).(انظر: الشماع(أبو عبد الله محمد ابن أحمد)،الأدلة البينية النورانية في مفاخر الدولة الحفصية،تح:عموري الطاهر محمد،الدار العربية للكتاب،1984م،ص139-140) .دومنيك فاليرين،المرجع السابق،ص410.

[5] – ينتسبون الى قبس بن علان بن مضر من قبيلة زناتة البربرية و التي لها عدة قبائل منها : مغراوة، بنو يفرن،لواتة،نفوسة.(انظر: ابن أبي زرع(أبو الحسن علي بن عبد الله الفاسي) كان حيا 726ه/1325م،الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية،دار المنصور، الرباط،1972م،ص14-15)، و تأسست هذه الدولة بعد الهزيمة التي لحقت بالموحدين في معركة العقاب 610ه.(انظر:إبراهيم حركات،المغرب عبر التاريخ منذ بداية المرينيين إلى نهاية السعديين،ج2،ط2،دار الرشاد الحديثة،الدار البيضاء، 1978 م،ص13)، امتدت ما بين (657 هـ-931هـ/1259-1525م).(انظر: مبارك محمد الميلي،المرجع السابق،ص421).

[6] – فاليرين دومنيك ، المرجع السابق،ج1،ص410 .

في حين أقامت كل من البندقية و جنوة منذ القرن الثاني عشر الميلادي ، شركات مصرفية [1] ، و هو نوع جديد من العقود، في نهاية القرن الثاني عشر الميلادي، و هو إمكانية استلاف مبلغ من جنوة بعملة محلية ، و تعويضه في المغرب بدنانير أو بدراهم[2]، لتسديد الديون و الإستحقاقات في الأسواق الكبرى، و قياساً على الشركات التجارية أسس هؤلاء الصيارفة شركات تابعة لهم في اسبانيا [3] ، و إفريقية حتى أن ملوك و رجال الكنيسة ، و أعضاء الأسر النبيلة كانوا يفضلون ربط أعمالهم بالمصارف الإيطالية .و كانت جنوة أول مدينة إيطالية تصدر عملتها الذهبية المستقلة ، و ذلك سنة 1252م،أطلق عليها اسم(Genovino)أو(Januino)، و بلغ وزنها 3.5غرام من الذهب الخالص تقريبًا[4] .

بعدما كان التاجر المسيحي يحصل على النقود المستخدمة، من خلال بيع سلعة ، و كانت هناك إمكانية أخرى و هي القدوم بالذهب أو الفضة المسكوكة، أو غير المسكوكة، و حملها لدار السكة و ضربها للسكة الحفصية[5].

كان هذا في منتصف القرن الثالث عشر الميلادي،بالنسبة للدراهم التي ضربها الجنويون و قد كان ذلك بعد توقف طلبات الجنوية عن الإستثمار في الدراهم بعد سنة 652هـ/1254م، و عليه أبد الحفصيين [1] عدم رضاهم عن هذه الممارسة و اعتبروها مساس بحقهم في ضرب السكة و تقليدها .

---

[1] – سمية ساعي ، المرجع السابق، ص 203.

[2] – فاليرين دومنيك ، المرجع السابق،ج1،ص415.

[3] – تعود تسميتها نسبة إلى رجل ملكها في القديم يدعى إشبان.(انظر:البكري،المصدر السابق،ج2،ص890) و تقع غربي أوربا ، حيث تكون هي و البرتغال شبه الجزيرة الإيبيرية ، يحيط بها البحر من جميع الجهات إلاجزء في الشمال حيث تتاخمها فرنسا، و جزء من الغرب، حيث تفصلها البرتغال عن المحيط الأطلنطي، و هي بلاد زراعية كثيرة المعادن و الجبال، سكنها الفينيقيون خلال القرن11ق.م ، ثم الرومان،ثم القوط سنة414م،و فتحها المسلمون العرب92هـ/711م.(انظر: علي إسلام باشا،اسبانيا و الأندلس،د د ن،د ب،2001م،ص16 و ما بعدها من الصفحات).

[4] – سمية ساعي،المرجع السابق،ص203-204.

[5] – فاليرين دومنيك،المرجع السابق،ج1،ص411.

و عليه و منذ معاهدة 670هـ/1272م ، مع جمهورية جنوة اتخذت إجراءات في هذه القطع التي ليست من الفضة الخالصة، بمصادرتها و تقطيعها من طرف الديوان، و إرجاعها لمالكها، و احتجت السلطات الدينية أيضاً في أوربا ضد ضرب هذه النقود التي اعتبرت كتابتها محمدا نبي الله، و عليه ظهرت الشركات المصرفية السابقة الذكر، لكن هذا النوع كان قليل العدد، حوالي 80 صرف بين جنوة و المغرب وبالضبط ببجاية، من نهاية القرن الثاني عشر إلى نهاية القرن الثالث عشر الميلاديين[2].

ت- المقايضة : لم تقتصر طرق استخلاص الثمن في التعامل التجاري على البيع نقداً، و إنما استخدمت طريقة المقايضة،و هي مبادلة أشياء بأشياء، أي معاوضة سلعة بأخرى [3]، و كانت المقايضة هي نمط التبادل الأكثر بساطة و استعمالاً لدى التجار[4].

ث- **الحوالات(السفاتج)**

استخدمت الحوالات لسد حاجيات التجار لأن النقد المسكوك لم يكن كافياً، بالإضافة انه لم يحصل إستقرار في التعاملات إلا بعدما اعتمد على الحوالة أو السند، و كتب الإعتماد و غيرها من الوسائط في المبادلات المالية[5]، فكان الصرافون هم الذين يقومون بتحويل السفاتج إلى نقود مقابل خصم من المبلغ المحول، كما كان هذا النظام يسمح بتحويل الديون من أشخاص إلى آخرين ، و يسهل أداء الديون بين التجار دون

---

[1] – ينتسبون إلى الشيخ أبي محمد عبد الواحد أبي حفص،الذي عينه السلطان الموحدي الناصر لدين الله وزيرًا على افريقية، و بحلول 627هـ/1229م، بويع أبي زكرياء بتونس معلنا عن قيام الدولة الحفصية . (انظر:الزركشي، المصدر السابق،ص 23 ؛ الناصري ، المصدر السابق،ص28 ؛ فاليرين دومنيك،المرجع السابق،ص414).

[2] – فاليرين دومنيك،المرجع السابق،ص414-416.

[3] – مريم عبد الله جبودة ، المرجع السابق ، ص217.

[4] – فاليرين دومنيك،المرجع السابق،ج1،ص409.

[5] – سمية ساعي،المرجع السابق،ص204.

نقلهم شخصياً ، و يحدد أجل[1] السفاتج وفق اتفاق الأطراف المعنية،و يمكن صرفها دفعة واحدة، أو على دفعات حسب اتفاق تلك الأطراف أيضا .

و كان يتعامل في الحوالة من ثلاثة إلى أربعة أشخاص هم : الساحب و هو الذي يحررها، و يسلمها مقابل مبلغ مالي أو بضائع، و العامل هو الذي يستلمها[2].

ج- القرض

لم تعرف ضوابط البيع بالقرض إلا بشكل جزئي، في العهد الحفصي لأن المعاهدات ثبتت ببساطة الضمانات التي يمنحها الحكم الحفصي للتاجر المسيحي، و كانت هذه الضمانات قصوى إذا جرى التبادل في إطار الديوان أو تحت ترجمانه، هذه الوسيلة كانت هي الأكثر ضماناً لأعوان السلطات لمراقبة العمليات التجارية، و وضع الرسوم[3]، و كتبت هذه المعاملات المالية في عقد بشهود أو في سجلات الديوان ، وكان يحيط بالبيع بعض الضمانات التي يبحث عنها مختلف المتعاملين، و يلعب الديوان دوراً مركزياً، لأنه يقوم بتقديم ضمانات في بعض الحالات و التي وضحتها المعاهدات[4].

ح- الرسوم الجمركية

ارتبطت حركة نقل السلع و المتاجرة بين المدن الإيطالية ، و بلاد المغرب بمسألة الضرائب و الرسوم الجمركية، التي كان يتوجب على التجار الأجانب دفعها بالموانئ المغربية وفق إجراءات و قوانين عادة ما يكون منصوص عليها في المعاهدات،و تؤدى الضرائب بمؤسسة الديوانة[5].و أول من تعامل بها هي الدولة

---

[1] -مريم عبد الله جبودة،المرجع السابق،ص221.

[2] - مريم محمد عبد الله جبودة،المرجع السابق،ص221.

[3] - فاليرين دومنيك،المرجع السابق،ج1،ص402.

[4] - نفس المرجع، ص79 . للمزيدانظر : De Mas Latrie, op.cit,p216-217

[5] -رشيد باقة ،المرجع السابق،ص296.

الموحدية،حيث سعت إلى الإقتراب من التجار الجنويين، و منحهم امتيازات جمركية غير مسبوقة، حيث سهلوا لهم التجارة في كل المراسي الخاضعة للدولة الموحدية برسم جمركي واحد سمي بعقد البراءة يؤدى في ميناء واحد، يحتفظ به عند الرسو بباقي المراسي التابعة للدولة الموحدية و حددوا لهم نسبة الرسوم الجمركية التي يجب أدائها لدى مشرف الديوانة[1].

و قد شكلت جزءاً كبيراً من مداخيل الخزينة العامة للدولة في إفريقية خلال العهدين الموحدي و الحفصي و لا سيما الأخيرة ، و حددت الرسوم على البضائع بصفة عامة بـــ 10% من قيمتها و كانت تسمى العشر[2]، و تسمي الوثائق الأوربية العشر[3] بـــ (Décima)،(Delma)،(Dezene)[4]، و هذه النسبة لم تكن موحدة بالنسبة لكل الدول المسيحية، حسب الظروف و نوعية العلاقات و الإتفاقيات[5]، بحيث لم تخضع السلع السلع الإيطالية كلها لقاعدة ضريبية ثابتة، بل اختلفت نسبة الضريبة بإختلاف قيمة السلعة و أهميتها ، فأخذت نسبة 30 % على السلع متوسطة القيمة و10% على السلع الثمينة، و ذات الإستعمال الواسع كالحديد و الخشب...[6].

و عليه وضعت لها قوانين خاصة لتنظيم طريقة إستغلالها، حيث حضيت جنوة حسب إتفاقية 556هـــ/1161م، بتخفيض الأداءات بنسبة 40% من القيمة المعمول بها،أي تدفع6%من قيمة البضائع[7]،

---

[1] – الطاهر قدوري،المرجع السابق،ص54.

[2] – مريم محمد عبد الله جبودة،المرجع السابق،ص164-165.

[3] – هي أموال أهل الذمة في التجارات من دون الصدقات.(انظر:ابن منظور،المصدر السابق،مج4،ص570؛عبد الكريم يوسف جودت،الأوضاع الإقتصادية و الإجتماعية في المغرب الأوسط ،خلال القرنيين الثالث و الرابع الهجريين(910م)،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر،د س ،ص224).

[4] – فاليرين دومنيك،المرجع السابق،ج1،ص334.

[5] – مريم محمد عبد الله جبودة،المرجع السابق،ص165.

[6] – رشيد باقة،المرجع السابق،ص297.

[7] – مريم محمد عبد الله جبودة،المرجع السابق،ص166.

حيث مس التخفيض بكثرة الذهب و الفضة، و تعلق الإستثناء الثاني ببيع المراكب،أما الإستثناء الثالث فتعلق بالسلع المستوردة و التي لم تبع و هذه تعفى كلية من الرسوم، هذه الإستثناءات تضمنتها معاهدات جنوة-تونس سنة726هـ-1326م[1].

و يستلم بذلك التجار الأجانب من الموانئ المغربية بصفة عامة وصلا للخلاص يسمى" البراءة"، في حين لم يستطيعوا بيع بضائعهم يمكن لهم بيعها في أي ميناء آخر تابع للدولة المتعامل معها دون إعادة دفع تلك الأداءات [2] .

خ- المكاييل و الموازين:

يمثل نظام المكاييل[3] و الموازين[4] عنصراً أساسياً من عناصر تبادل السلع إلى جانب النقود[5]، بين دول المغرب المغرب الإسلامي و جمهورية جنوة، استخدم في المبادلات التجارية بين الطرفين .

و من الوحدات الوزنية المستخدمة بالمغرب هي " الأوقية"[6] البالغ وزنها 31.48 غرام، و تتمثل أجزاء الأوقية في "الرطل" في أعلى السلم" القنطار " و يساوي القنطار على وجه العموم مئة رطل ذات ستة عشر أوقية ، و بالنسبة إلى بعض المواد مثل : الفواكه الجافة و الأقمشة يقضي العرف المعمول به في التجارة أن يسلم

---

[1] - فاليرين دومنيك،المرجع السابق،ج1،ص335-338.

[2] - نفس المرجع،ص166.

[3] - جمع مكيال و هو كل ما يكال به حديدا كان أو خشبا.(انظر:ابن منظور،المصدر السابق،ج1،ص604).

[4] - جمع وزن، من وزن الشئ وزنا إذا قدره،و هو ثقل شئ بشي مثله كأوزان الدراهم،قال ابن منظور:قال أبو منصور: ((و رأيت العرب يسمون الأوزان التي يوزن بها التمر و غيره المسواة من الحجارة و الحديد الموازين، و احدها ميزان، و هي المثاقيل واحدها مثقال، و يقال للآلة التي يوزن بها الأشياء ميزان أيضا)).(انظر:ابن منظور،المصدر السابق،ج13،ص446).

[5] - روبار برنشفيك،المرجع السابق،ص259.

[6] - هي مكيال يكال به،بحيث انه كل 16 أوقية،تعادل الرطل و كل أوقية بـــ23 درهم.(انظر:القلقشندي،المصدر السابق،ج5،ص177).

البائع 102 أو 105 أو 110 رطلاً ، بالنسبة إلى القنطار الواحد ، الأمر الذي يرفع وزن القنطار من 1 إلى 5 كلغ تقريبًا[1].

أما المكاييل فتختلف بين الجوامد و السوائل، و تتغير من مكان لآخر فبالنسبة للحبوب و جميع المواد الجافة، كانت منطقة القيروان تستعمل " القفيز"، الذي يساوي 187,58 لتراً، و التي تتجزأ إلى 12 صاع، و يساوي الصاع 0,98 لترا، ومنه القفيز يتضمن 192 مدا.

و خلال القرن الثالث عشر الميلادي قام الحفصيون بتغيير القفيز ، الذي أصبح يساوي "الوسق الشرعي"[2] أي 175,92لتراً، و الذي يساوي 12 مداً .

أما مدينة طرابلس فكان لها "قفيز" أثقل من قفيز تونس و الذي يساوي 252 لتراً .

أما السوائل خاصة الزيت فكانت وحدة الكيل هي "المطر" و الذي يساوي 20,69 لتراً " و"الجرة" التي كانت تساوي ثلاثة "أمطار" ، بالإضافة إلى أيدي البشر المتمثلة في "القبضة"،و " الحفنة"[3].

كما استخدم المرينيون موازين أخرى بالإضافة للموازين المذكورة و هي "الربع" ؛ "العدل" و من المكاييل الوسفة" ؛"الغلة"و الصحفة" لكيل الحبوب[4]

---

[1] – روبار برنشفيك،المرجع السابق،ص260-261.

[2] – هو مكيلة،و تساوي حمل بعير بستون صاعا بصاع النبي عليه الصلاة و السلام وهوخمسة أرطال وثلث و خمسة أوسق،هي خمسة عشر قفيزا.(انظر:ابن منظور،المصدر السابق،مج1،ص378).

[3] – روبار برنشفيك،المرجع السابق،ج2،ص262.

[4] – نضال مؤيد مال الله،الدولة المرينية على عهد السلطان يوسف بن يعقوب المريني(685-706هـ/1276-1306م)،مذكرة لنيل الدرجة الماجستير في التاريخ الإسلامي ،جامعة الموصل،2004م،ص112.

أما أدوات قيس الطول، فتمثلت في "الذراع" كما استعمل " قامة " الإنسان ، و "الأشبار" بالإضافة إلى استعمال مقياس ايطالي هو " الكانة" (canna) و التي استعملت بتونس منذ القرن الرابع عشر ، لقياس الأقمشة المستوردة من ايطاليا[1].

د- السفن :

استطاعت بلاد المغرب الإسلامي صناعة السفن منذ عصر بني حماد(408-547هـ/1018-1152م) [2] و استعملت أسطول بحري في أهم الموانئ،مثل تونس،بجاية، و خاصة الأخيرة لأنها قريبة من الغابات و التي جهزت بترسانات لصنع السفن[3].

أما بالنسبة لأنواع السفن التجارية، و مواصفاتها فان معظم السفن التجارية المتوسطية مزودة بالأشرعة و تميل إلى أن تكون مدورة ، و مزودة بصاريين أو ثلاثة و نشر فوقها أشرعة مربعة أو مثلثة ، ذات مؤخرة ضخمة مرتفعة ومعقوفة و مجذاف توجيه خلفي[4] ، كما أولت سلطات مدينة جنوة أهمية كبيرة لأسطولها البحري بأن أنشأت مؤسسة خاصة"Le credenza" ، تتولى الإشراف على تنظيم قطاع الملاحة البحرية،و سن القوانين التي تضبط عملية بناء السف في الترسانة، و تجهيزها بالمعدات و تعيين طاقمها، و تحديد مهامها وفق نظام دقيق[5].

---

[1] - روبار برنشفيك ،المرجع السابق،ج2،ص263،للمزيد انظر:الملحق رقم 1،ص81.

[2] - مبارك بن محمد الميلي،المرجع السابق،ص247.

[3] - مريم محمد عبد الله جبودة،المرجع السابق،ص242.

[4] - مريم محمد عبد الله حودة،المرجع السابق،ص247.

[5] - رشيد باقة،المرجع السابق،ص261.

و عليه جاء في قرار لمجلس القضاة في جمهورية جنوة بتاريخ 4 جانفي1392م[1] يلزم سكان صافون(Savone) بتسليح و صيانة المراكب الحربية التي ترسلها جمهورية جنوة إلى سواحل المغرب و إسبانيا[2].

كما قامت جمهورية جنوة بكراء السفن، و التي تضمنه عقدين، الأول بتاريخ 1250م[3]و الثاني بتاريخ 1373م، يبين العملية لأغراض تجارية[4].

و عليه فالحركة التجارية بين جنوة و بلاد المغرب الإسلامي قامت و نشطت من خلال اجتماع عدة عوامل ساهمت في ربط الصلة التجارية تمثلت في عناصر توفرت عند كلا الطرفين، اختلفت و تنوعت بين ما عمل على تسهيل عملية التنقل و النقل، إضافة إلى الهياكل و المؤسسات المختلفة، و التي تحوي مختلف المرافق يسودها نظام خاص كان لها دور في ممارسة عملية التبادل التجاري، ذلك بإنتهاج طرق للتعامل و اعتماد وسائل.

---

[1] - De Mas Latrie, op. cit,p 508.

[2] - عبد الهادي التازي، المرجع السابق،مج5،ص173.

[3] De Maslatrie,op. cit;P 504.

[4] - رشيد باقة،المرجع السابق،ص340-342.

المبحث الثالث

-العلاقات التجارية بين جنوة و دول المغرب الاسلامي.

1- الجذور التاريخية للعلاقات التجارية بينهما.

2- المبادلات التجارية .

أ- الصادرات.

ب- الواردات

3- العلاقات التجارية

أ-علاقتها بالحماديين.

ب- علاقتها بالمرابطين.

ت- علاقتها بالموحدين.

ج- علاقتها بالحفصيين.

ح- علاقتها بالزيانيين.

خ- علاقتها بالمرينيين.

1- الجذور التاريخية للعلاقات التجارية بين جنوة و دول المغرب:

بدأ المسيحيون يحتكون بالمسلمين في المدن الساحلية بالحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط ، منذ القرن 4هـ/10م، و ذلك في نفس الوقت الذي انتظمت فيه حركة التبادل بين السودان الغربي[1]، و المغرب[2]، حيث أورد ابن حوقل في كتابه صورة الأرض عند ذكره لطرابلس : (.... و ترد التجارة على مر الأوقات و الساعات صباحا و مساءاً من بلد الروم ، و أرض المغرب بضروب الأمتعة و المطاعم))[3].

حيث و ابتداءً من نهاية القرن العاشر الميلادي ، سيطرت كل من أمالفي (Amalfi)[4]، و بيزة و خاصة البندقية و جنوة على الحوض الغربي للمتوسط[5].

و مع بداية القرن(ه5/11م) ، أصبح التبادل التجاري كثيفاً بموانئ المغرب الإسلامي، إذ كان التجار من مختلف الأديان و المناطق يلتقون بها ، مما أدى إلى ظهور دينامكية جديدة في الحوض الغربي للبحر المتوسط[6]، و قد نشط الإيطاليون و البروفنساليون(الفرنسيون) و القطلانيون في الساحل المغربي[7]، و خاصة المدن الإيطالية بيزة و جنوة اللتان عملتا على توطيد كيانهما الإقتصادي على البحر المتوسط بعد حركة الإسترداد التي شنتها على الجزر الإسلامية كسردينيا و كريت و البليار و كورسيكا، و ذلك تحت رعاية و إيجاز الكنيسة و البابوية،

---

[1] – أطلق عليه العرب اسم السودان نسبة إلى الشعوب التي كانت تسكن جنوب الصحراء الكبرى،و يمتد من الصحراء الإفريقية الكبرى في الشمال إلى الغابات الاستوائية في الجنوب، و من البحر الأحمر شرقا الى المحيط الأطلسي غربا، و هو قسم إلى ثلاثة أقسام ، الغربي و الشرقي، الأوسط،(انظر: عبد الله سالم محمد بازينة،انتشار الإسلام في إفريقيا جنوب صحراء،ط1،دار الكتب الوطنية،بنغازي،2010م،ص39).

[2] – لطيفة بشاري،المرجع السابق،ص147.

[3] – ابن حوقل،المصدر السابق،72.

[4] – تقع جنوب ايطاليا و هي جزيرة صغيرة تنحصر بين خليجي نابلي، و سالرنو تكسوها قمم جبلية، و هي مدينة قديمة أزلية ذات سور و عامرة، و هي أخصب بلدان اللمبارديين، و أجلها و أكثرها أموالا، و أهلها تجار لا يشتغلون بالزراعة بل يبتاعون كل ما يحتاجونه بالمال، يقيمون في الجبال و أراضيهم غنية بالفواكه تكثر بها الكروم و أشجار الزيتون.(انظر:مصطفى محمد الحناوي،المرجع السابق،ص58).

[5] – مصطفى محمد الحناوي، المرجع السابق،ص172.

[6] – انظر الخريطة رقم 03 ، ص85.

[7] – لطيفة بشاري،المرجع السابق،ص14 .

فما إن بسطت نفوذها على هذه الجزر حتى أصبح لها وجود تجاري منافس للسلع الشرقية في كل من بلاد مصر و بلاد المغرب الإسلامي.

توجت هذه الجهود بدفع الحاكم الزيري تميم بن المعز[1] سنة454هـ/1062م على وجه الإضطرار إلى التعهد بفتح الموانئ المغربية أمام التجار الإيطاليين و توفير شروط الأمن و الحماية لهم[2] ، و ذلك بعد الهجوم المنظم من طرف بيزة و جنوة على المهدية سنة (479هـ/1087م)، اللذين استطاعوا أن يفرضوا على الأمير الزيري عدم التعرض للسفن الايطالية بالمياه الإفريقية[3]، مقابل الجلاء على المهدية ، فكانت هذه المعاهدة الشفهية بداية إرسالهم لسفنهم التجارية إلى بلاد المغرب[4] ، و منذ تلك الفترة بدأ إهتمام المدن الإيطالية و خاصة جنوة بالنشاط التجاري في هذه المناطق ، و محاولة تغيير سياستها الخارجية العدائية تجاه سواحل افريقية المتمثلة في إمداد العملات الصليبية، و الغارات المتكررة عليها إلى سياسة سلم و مهادنة ، و ذلك للإضطلاع بالمهام التجارية و التزود بالسلع الأساسية من الموانئ الإفريقية[5]، بعد أن حدت من الإحتكار التجاري البندقي،و جعلت التبادل التجاري يتحرك بين شرق البحر المتوسط و غربه، كما قلصت نشاط القرصنة بالمنطقة[6].

و في سنة 531هـ/1137م، أو في السنة الموالية لها[7]532هـ/1137م ، قامت جنوة بتوقيع أول معاهدة[8] مع بجاية في العهد الحمادي، لتشمل مراسي أخرى،فتم عليه توسيع المعاهدة مع المرابطين[1] ، لتشمل وهران ، و هنين،مقابل رسوم جبائية تدفعها جنوة و لمدة زمنية معينة[2].

---

[1] -تولى الحكم بعد ابيه المعز(445-501هـ/1054-1108م) ، قام بفتح المهدية في 480هـ، و فتح سوسة 455هـ/1064م ، استولى على فاس التي كانت ملك لأخيه عمر بن المعز489ه /1088م .(انظر: ابن خلدون،المصدر السابق،ج6،ص212-213؛ المراكشي ،المصدر السابق،ج1،ص298-204).

[2] – غربي بغداد،المرجع السابق،ص165.

[3] – أحمد عزاوي ، رسائل موحدية،ج1،ط1،منشورات كليه الآداب و العلوم الإنسانية، القنيطرة،الدار البيضاء،1995م،ص85.

[4] – سمية ساعي،المرجع السابق،ص183.

[5] – غربي بغداد،المرجع السابق،ص166.

[6] – أحمد عزاوي،المرجع السابق،ج1،ص85.

[7] – علي عشي،المرجع السابق،ص449.

[8] – غربي بغداد،المرجع السابق،ص171.

فكانت أول معاهدة هدنة و تجارة قد وقعت بين الطرفين [3] .

بينما تعود أقدم شهادة كتابية عن علاقات التجارة بالمغرب إلى سنة 538هـ/1143م، عندما تم تسجيل ميناء بجاية ضمن الموانئ المقصودة من طرف التجار الجنويين، لتشمل و بشكل كثيف مرسى الخزر و بونة و سكيكدة في سنة(548هـ/1154م)، إضافة إلى مراسي أخرى مهمة مثل : وهران[4]، طرابلس ،سبتة، و أماكن أخرى من المغرب[5]، و التي نصت عليهم معاهدات ما بين 550-561هـ/1155-1164م ، و كما كان لها الأسبقية في عقد معاهدة تجارية شفوية سنة547-548هـ/1152-1154م ، مع الخليفة عبد المؤمن بن علي[6] ،و رغم كونها شفوية إلا أن شهرتها عمت سائر الموانئ المتوسطية[7] لتعقد مع نفس الخليفة معاهدات تجارة و ملاحة أخرى[8] .و منذ النصف الأول من القرن(6ه /12م)، أصبحت الحركة التجارية بين مدن إيطاليا و بلاد المغرب منتظمة[9].و أصبح هذا التاريخ نقطة البداية في تحول المدن الإيطالية لمسار سياستها الخارجية مع العدول عن العمل العسكري إلى التوجه نحو العمل الإقتصادي، الذي فرض عليها إيجاد

---

[1] – حكموا المغرب الأوسط و الأقصى ، و عرفوا بالملثمين(462هـ541هـ/1070-1147 م) ، كان موطنهم بين بلاد البربر و بلاد السودان، تعود أصولهم إلى قبيلة لمتونة إحدى بطون صنهاجة، سماهم عبد الله بن ياسين بالمرابطين للزومهم رباطه.(انظر: الأنصاري،المصدر السابق،ج1،ص 100؛ابن خلدون، المصدر السابق،ج6، ص 242؛ عبد الهادي التازي،المرجع السابق،مج7،ص7 ؛علي عشي ،المرجع السابق،ص449).

[2] – علي عشي،المرجع السابق،ص449.

[3] – مصطفى نشاط، الجنويون بسواحل المغرب المحيطية أواخر العصر الوسيط،جامعة محمد الأول،وجدة ،دس،ص32.

[4] – علي عشي،المرجع السابق،ص449.

[5] – De Mas Latrie,op.cit,p 106.

[6] – هو عبد المؤمن بن علي الكومي،حكم ما بين(524-558هـ/1134-1163م)، ينتمي الى قبيلة بن عابد أحد قبائل كومية، بويع بالخلافة بعد وفاة المهدي بن تومرت.(انظر: البيدق(أبي بكر بن علي الصنهاجي)، أخبار المهدي بن تومرت و بداية دولة الموحدين،دار المنصورة،الرباط،1971م،ص34؛ابن الخطيب(لسان الدين)،المصدر السابق،ج3،ص271الزركشي،المصدر السابق،ص5).علي عشي ،المرجع السابق،ص449.

[7] – علي عشي،المرجع السابق،ص449.

[8] – محمد لمراني علوي،المرجع السابق،ص211.

[9] – روبار برنشفيك،المرجع السابق،ج1،ص25.

أماكن للتسويق الداخلي و الخارجي ، بالإضافة إلى حاجتها لإستيراد بعض المعادن النفيسة كالذهب، الذي اعتبر استيراده من المغرب احد العوامل الأساسية و الأكثر أهمية في تحديد العلاقات الرابطة بين ضفتي المتوسط[1]

المتوسط[1]

2- المبادلات التجارية :

أ- الصادرات:

- المعادن

صدرت جنوة لبلاد المغرب الذهب المصنع و غير المصنع[2] و الفضة و النحاس و سائر المعادن قطعاً و مصنعة[3]. فكان النحاس أهم واردات إفريقية و طرابلس الغرب من الجمهوريات الإيطالية ، بحث كان يجلب من بيزة و جنوة بكميات كبيرة، و يصدر جزء منه إلى السودان[4]،و يأتي بعده الحديد و القصدير[5].

كما صدرت لها السيوف، بالإضافة إلى بعض الخردوات التي عرفت بإسم خردوات ميلانو، و في النصف الأول من القرن 15م، كانت تطلب تونس الفضة من جنوة . و استوردت إفريقية الخشب و المعادن النافعة الحديد ،القصدير، و النحاس بالخصوص[6]، رغم أن الكنيسة حرمت بيعها للمسلمين[7] ، لإعتبارها عامل قوة

---

[1] – غربي بغداد،المرجع السابق،ص172.

[2] – فراس سليم حياوي و آخرون ، إمارة أحمد بن مكي في طرابلس(755-776هـ/1354-1370م) ، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ،مج6، ع4 ،2016م،ص9.

[3] – مبارك بن محمد الميلي، المرجع السابق ،ج2 ،ص333 .

[4] – يمتد شرقا من مملكة كواكة إلى ولاتة بالغرب، متاخم في شمال صحراء ليبيا، و ينتهي جنوبا إلى المحيط، و يشق ارض السودان نهر النيجر،(انظر: الوزان،المصدر السابق،ج1،ص29-30).

[5] – مريم محمد عبد الله جبودة،المرجع السابق،ص146.

[6] – روبار برنشفيك،المرجع السابق،ج1،ص271.

[7] – محمد بن ساعو، التجارة و التجار في المغرب الإسلامي،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط،جامعة باتنة،2013-2014م،ص162،للإطلاع على قرار الكنيسة(انظر:رشيد باقة،المرجع السابق،ص344).

للمسلمين الذين يعتبرون أعداء في المقام الأول للنصارى[1]، إلا أن جنوة قامت بتصدير السفن و الزوارق لبلاد المغرب[2].

كما هربت المعادن التي شملها الحظر في مبادلاتها مع بلاد المغرب، و من ثم تسويقها دون اللجوء إلى ديوانة الميناء، و قنصل الفندق الذي يعمل على إحصاء هذه السلع[3].

المنسوجات

تعددت المنسوجات المصدرة من جنوة إلى بلاد المغرب و خاصة بجاية ،بالإضافة إلى صادراتها من الكتان[4].

كما لعبت جنوة دور الوسيط في نقل القماش الإسباني إلى بلاد المغرب في الفترة الموحدية[5]، إضافة إلى الحرير[6]، و مادة القطن التي كانت تنقلها من صقلية إلى بجاية[7].

الأحجار الكريمة و الجواهر

صدرت جنوة إلى إفريقية المرجان المصنوع ، و الأحجار الكريمة ، كالياقوت الأحمر، و الوردي و الزمرد و الفيروز و اللؤلؤ بالإضافة للمجوهرات المختلفة[8].

---

[1] – غربي بغداد،المرجع السابق،ص215.

[2] – محمد بن ساعو،المرجع السابق،ص12.

[3] – غربي بغداد،المرجع السابق ،ص215.

[4] – فاليرين دومنيك،المرجع السابق،ج1،ص439.

[5] – غربي بغداد،المرجع السابق،ص220.

[6] – روبار برنشفيك،المرجع السابق،ج1،ص443.

[7] – غربي بغداد،المرجع السابق،ص219.

[8] – روبار برنشفيك ،المرجع السابق،ج2،ص272.

التوابل

صدرت جنوة التوابل و بجميع أنواعها إلى تونس و إفريقية، حملتها سفنها من موانئ أوربة[1]أو مستودع التوابل في الهند أو من مصر[2]،حيث صدرت التوابل إلى سبتة بقيمة 522 ليرة[3] ما بين عامي(564-678هـ/1169-1280م) ، بالإضافة الى القرفةو الفلفل و الأسود كان ثمنها عاليًا[4]، كما شاع إستعمال الزعفران المجلوب من جنوة في بلاد المغرب نظراً لجودته العالية[5].

الخمر

كان الإيطاليون يحملون معهم الخمر في حالة قضائهم مدة طويلة ببلاد المغرب[6]، و في ذلك رخصت جنوة جنوة لتجارتها بالتزود بـــ15 برميلاً من الخمر في حالة قضائهم الشتاء ببلاد المغرب،و جاء ذلك في معاهدة 1433م، بشروط توريد الخمر اللازم للقنصل بكل حرية[7].

و لأن هذه البضاعة لا تؤد عليها رسوم جمركية ، و الكميات التي كان يسمح بحملها تفوق كمية الإستهلاك الشخصي للجنويين ،و الإيطاليين بصفة عامة، جعل التجار يبيعون جزء منها للسكان المحليين، و

---

[1] – هي قبيلة بربرية مساكنها بالقرب من فاس.(انظر:الحموي،المصدر السابق،ج1،ص278).

[2] – تقع غربي جزيرة العرب ، و في جنوبيها بلاد السودان من النوبة ، ويحدها من الشمال بحر الروم.(انظر: أبو الفدا،المصدر السابق،ص103؛ مارمول كربخال،إفريقيا ،تر:حجي محمد و آخرون ، دار المعرفة للنشر و التوزيع ، الرباط،1984م، ص57 .

[3] – الليرة(livere) ، وحدة قياس الأوزان في عهد الرومان تساوي 324غ . (انظر:رشيد باقة،المرجع السابق،ص 286) .

[4] – عبد العال عبد السلام مجدي يس ، العلاقات التجارية بين دولة بني مرين و الجمهوريات الايطالية(جنوة،بيزا،البندقية)(656-869هـ/1258-1464م) ، جامعة الزقازيق،2004-2005م،ص223 .

[5] – محمد بن ساعو، المرجع السابق، ص161 .

[6] – عبد الحليم عويس،دولة بني حماد، ط2 ،دار الصحوة ، القاهرة،1991م،ص 63.

[7] – روبار برنشفيك ، المرجع السابق،ج1،ص284.للمزيد انظر:.De Mas Latrie,op.cit,p 134- 142

رغم الحضر الشديد الذي أقامته المؤسسة الدينية ببلاد المغرب على هذه البضاعة[1]،لأنها محرمة في الإسلام ، إلا أنها استوردت بكميات كبيرة[2].

ب- الواردات :

المعادن

مثل الذهب أهم واردات مدينة جنوة في شكل سبائك و عملات ، و أحياناً تربة أي التبر(Poudre)، و الذي شاع بإسم(Aurus Tibri) في جنوة و التي مثلت الموزع الأساسي له لكل أوربا[3].

كما استورد الجنوية المصنوعات النحاسية مثل : الشمعدانات و الصحاف و المحابر و مصنوعات أخرى[4]، حيث تذكر لورابيلتو (Laura belletou) ان الوثائق بتاريخ 619هـ/28 ماي 1222 م تشير إلى أن أحد تجار سبتة و هو محمد بن المعلم باع لجنوي بيكورس فيسكمس(Beccorse Vicecomes) ، سلعاً بقيمة 350 ليرة جنوية، و يتعلق الأمر بـ 105 قنطار من النحاس و سلع أخرى[5] ،كما سافر التجار المغاربة إلى جنوة لبيع الحديد و القصدير و النحاس بحوانيتهم[6].

الأصواف و الجلود و الألبسة

استوردت جنوة الصوف المريني المشهور بنعومته بكميات هائلة،ـ و هو المرينوس(Mirini Merinos) نسبة إلى دولة بني مرين[7]ما بين (634 – 692 ه/1237-1293م) ، من المنافذ البحرية المطلة على البحر

---

[1] – عبد الحليم عويس،المرجع السابق،ص63.

[2] – مريم محمد عبد الله جبودة ، المرجع السابق ، ص147.

[3] – رشيد باقة ، المرجع السابق ، ص284 .

[4] – عبد العال عبد السلام مجدي يس،المرجع السابق،ص211.

[5] – لورابليتو،جنوة و بلاد المغرب من 1222 الى 1226م،تر:مصطفى نشاط،مجلة أمل،ع5،الدار البيضاء،1994م،ص9-10.

[6] – عبد العال عبد السلام مجدي يس،المرجع السابق،ص211.

[7] – هم فخظ من زناتة، يعود نسبهم إلى الشريف الأمير عبد الحق، و هم ملوك فاس و المغرب الأقصى و مواطنهم سائر بلاد البربر بافريقية و و المغرب، كان سبب دخولهم المغرب الأقصى، وقعة العقاب بالأندلس609هـ/1212م .(انظر: الناصري،المصدر السابق،ج3،ص4؛ ابن

المتوسط مثل سبة بالإضافة إلى بجاية و تونس و جربة[1] و طرابلس التي استوردت منهم الأصواف الخام و المغسولة[2] ، كما اشتهرت كل من تلمسان ، قابس، باجة[3]، و حتى بجاية[4] ، بإنتاج الجلود إلى جانب الأصواف، و التي استوردتها مدينة جنوة لأنها لم تكن تملك الأراضي الكافية لتربية الماشية،و الحيوانات التي توفر لها هذه المادة الأولية[5] .

لذلك اشتروا الجلود من بلاد المغرب بكل أنواعها، جلود الثيران و البقر و فراء الأرانب و جلود الماعز الغنم بالإضافة لإستيرادها العباءات الشهيرة و هي البرانس السوداء[6].

مواد الصباغة و الطلاء

أكثر الجنوية الطلب على مواد الصباغة خاصة النيلة(L'indigo)، و هي من السلع التي غنموا من ورائها الكثير[7]، بالإضافة إلى مواد الدباغة النباتية[8]، و قشرة أو لحاد شجرة يدخل في صناعة الجلود ، كما استوردت الشب بكميات كبيرة من بجاية لاستعماله في الدباغة[9].

المرجان

الأحمر(أبي الوليد إسماعيل)، الروض النسرين في دولة بني مرينّ، المطبعة الملكية،الرباط،1962م،ص88 ؛ الزركشي، المصدر السابق،ص31 ومابعدها من الصفحات ؛ابن خلدون،المصدر السابق،ج 6،ص417).

[1] – عبد العال عبد السلام مجدي يس،المرجع السابق،ص218.

[2] –هي جزيرة في بحر افريقية، بينها و بين البحر نحو ميل،بها فواكه طيبة.(انظر: الحميري،المصدر السابق،ص158).

[3] – روبار برنشفيك،المرجع السابق،ج2،ص273.

[4] – هي مدينة كبيرة في افريقية ، لها حصن مبني بالصخر، و هي على جبل شديد البياض، لها قري عامرة، رخيسة الأسعار.(انظر: الحميري،المصدرالسابق،ص75،العبدري،المصدر السابق،ص105)

[5] – علي عشي،المرجع السابق،ص453 ؛ غربي بغداد ، المرجع السابق ، ص208 .

[6] – غربي بغداد ، المرجع السابق ، ص208.

[7] –نفس المرجع، ص215.

[8] – مبارك بن محمد الميلي،المرجع السابق ،ص333.

[9] – علي عشي،المرجع السابق،ص453.

مثل المرجان أهم البضائع الرئيسية التي كانت رائجة في التجارة البحرية المتوسطية حيث يقول الحميري" وجد في مدينة الخرز[1] المرجان، و هو أجل مرجان يوجد بسائر الأقطار ، يقصدها التجار فيستخرجون منه الكثير[2].

و من بين هؤلاء التجار وجد الجنويين الذين أبدوا إهتمامهم بمرجان مرسى الخرز، على عهدي الموحدين و الحفصيين خاصة، و ذلك بإنشائهم شركات خاصة لإحتكار صيد المرجان، بموافقة السلطة الحفصية مقابل مبلغ 2000 دينار مضاعف سنوياً، و على وجه الخصوص بميناء القالة،و بقيت هذه الإتفاقية قائمة حتى مطلع القرن السادس عشر الميلادي، و سقوط الإمارة الحفصية[3] .

الرقـــيق[4]

تعتبر جنوة أشهر من عرف بتجارة الرقيق بصنفيه،حيث كانت تحصل على الأبيض من مستعمراتها بالبحر الأسود[5]، أما الرقيق السود فمن بلاد المغرب و الأندلس ، و خاصة من إفريقية الموحدية و الحفصية[6] عن طريق طريق القوافل التجارية من السودان[7]، ثم يعملون الجنويين على بيعه في أوروبا خاصة في صقلية التي كانت تستخدمه في الأعمال الزراعية ، و لم يتوقف نشاط جنوة في المتاجرة بالرق الأفارقة إلا بعد منتصف القرن

---

[1] – تقع شرقي مدينة بونة،بينهاو بين باجة مرحلة ،يكثر بها المرجان، و هي قليلة الزرع،يحيط بها البحر،بها أسواق، يمتاز أهلها بصفرة ألوانهم، و لهذا المرسى جباية.(انظر: الحميري،المصدر السابق،ص538).

[2] – الحميري،المصدر السابق،ص538.

[3] – رشيد باقة،المرجع السابق،ص289-290.

[4] – مفردها رق، يقال استرق ملوكه و أرقه، نقيض اعتقه و الرقيق المملوك ، و سمي العبد رقيقا لأنهم يرقون لمالكهم و يذللون و يخضعون له.(انظر:ابن منظور، المصدر السابق ، مج10، ص124) .

[5] – أطلق عليه تسمية بحر نيتش، و بحر القلزم يمر على القسطنطينية ، و يصب في بحر الروم.(انظر:أبي الفدا،المصدر السابق،ص32).

[6] – غربي بغداد،المرجع السابق،ص211.

[7] – روبار برنشفيك،المرجع السابق،ج2،ص272.

الخامس عشر الميلادي[1]. و كان يطلق على الرقيق المسلم بأبناء سارة(Sarracrus) أو(Maurus) بمعنى مغاربة[2].

المواد الغذائية

اختلفت واردات جنوة للمواد الغذائية من بلاد المغرب الإسلامي من حبوب[3]، و عسل ،و التي استوردتهما استوردتهما بكميات كبيرة من بونة[4]،قسنطينة ، بجاية و تونس[5]، و صدرته إلى البرتغال[6] بالإضافة إلى الأسماك الأسماك المجففة و

أسماك التونة و التي احتكر تجارتها الجنويون بسوسة[7] إضافة [8] إلى إشتهار طرابلس بتصديرها للملح لمختلف المدن الإيطالية و الزيت[9]، و هذه الأخيرة كانت تصدر أيضاً من جربة،و يعتبر زيتها أجود الزيوت عندهم[10]، كما استوردت جنوة الزبيب و سائر الفواكه الجافة[11].

الأعشاب الطبية

---

[1] – غربي بغداد،المرجع السابق،ص211.

[2] – عبد العال عبد السلام ، المرجع السابق،ص220.

[3] – نفس المرجع،ص218.

[4] – مريم عبد الله جبودة ،المرجع السابق ،ص146.

[5] – غربي بغداد ، المرجع السابق ، ص213.

[6] – إقليم في شبه الجزيرة الإيبيرية عرفت في القديم بلوزيتانيا و في فترة الحكم الإسلامي أصبحت إحدى مراكز صادرة و بتراجع المسلمين، أصبحت ولاية لمملكة قشتالة ثم استقلت على يد فرديناند(1035-1065م)، و سميت بالبرتغال.(انظر:محمد العروسي المطوي،الحروب الصليبية في الشرق الأدنى و المغرب،ط1،دار المغرب الإسلامي،تونس، 1982م)،ص235؛القلقشندي،المصدر السابق،ج5،ص270).عبد العال عبد السلام مجدي يس،المرجع السابق،ص218.

[7] – تقع في ما وراء الأطلس، تمتد من المحيط غربا و تنتهي في رمال الصحراء جنوبا،و تنتهي شمالا عند المحيط الأطلسي،أما في الشرق فيحدها نهر السوس التي استمدت اسمها.(انظر الوزان،المصدر السابقـــج1،ص125 ؛ا بن حوقل ،المصدر السابق،ص74-75).

[8] – غربي بغداد،المرجع السابق،ص213.

[9] – فراس سليم حياوي،المرجع السابق،ص9.

[10] – غربي بغداد،المرجع السابق،ص213.

[11] – مبارك بن محمد الميلي،المرجع السابق،ص333.

استوردت جنوة مختلف الأعشاب الطبية من بلاد المغرب[1]، بحيث و في سنة 672هـ/1274م بيع في جنوة جنوة عشبة بجائية(Erbe De Buguia) ، تسمى أرسيشة(Arcicha)، و التي تدل على الكلمة العربية حشيشة، و هي عشبة جافة[2].

الحيوانات

استوردت جنوة من صفاقس الماشية[3]، و بعض الخيول من مختلف بلاد المغرب[4]،بالإضافة إلى مختلف أنواع الحيوانات المفترسة[5].

3- العلاقات التجارية

أ – علاقتها بالحماديين:

نشطت حركة تجارة جنوة في بجاية[6] على عهد بني حماد، حيث كان ببجاية فنادق و مراكز خاصة لإستقبال لإستقبال التجار الأجانب من مدن إيطاليا[7]، و عليه قامت جنوة بتوقيع أول معاهدة سنة 531هـ/1137م ،مع بجاية في العهد الحمادي، بينما تعود أقدم شهادة كتابية عن علاقات التجار الإيطاليين بالمغرب الأوسط إلى سنة 538هـ /1143 م ، عندما تم تسجيل ميناء بجاية ضمن الموانئ المقصودة من طرف التجار الجنويين[8].

---

[1] – غربي بغداد،المرجع السابق،ص234.

[2] – فاليرين دومينيك،المرجع السابق،ج1،ص519.

[3] – مريم محمد عبد الله جبودة،المرجع السابق،ص145.

[4] – محمد لمراني علوي،المرجع السابق،ص215.

[5] – غربي بغداد،المرجع السابق،ص234.

[6] – De Maslatrie,op.cit,p37.

[7] – الوزان،المصدر السابق،ج2،ص50.

[8] – علي عشي،المرجع السابق،ص449.

و لعبت التجارة أبرز الأنشطة الإقتصادية في الدولة الحمادية على الإطلاق ، و لقد ساعدت ظروف سياسية و جغرافية و إقتصادية على إزدهار التجارة الحمادية،فالظروف السياسية المحيطة بالدول المجاورة لهم كالزيريين[1] و المرابطين و سياستهم في المسالمة سواءً مع العرب أو المسيحيين ، و الموقع الذي يتمتعون به، و الشاطئ الطويل إلى البحر الأبيض المتوسط، و المرافئ و الأسواق و الإتصالات التجارية التي نشطوا فيها ، كل هذه العوامل مكنتهم من مزاولة تجارة ناجحة، سواءً في داخل المغرب أو خارجه[2].

و في ذلك ورد وصف للإدريسي: ((و السفن إليها مقلعة و بها القوافل منحطة و الأمتعة إليها براً و بحراً مجلوبة، و البضائع بها نافقة، و أهلها مياسير تجار، و بها من الصناعات و الصناع ما ليس بكثير من البلاد، و أهلها يجالسون تجار المغرب الأقصى و تجار الصحراء، و تجار المشرق، و بها تحل الشدود و تباع البضائع بالأموال المقنطرة، و بها دار صناعة لإنشاء الأساطيل و المراكب و السفن و الحرابي[3].

ب- علاقتها بالمرابطين:

عرفت أيام المرابطين عهداً جديداً في ميدان التعامل التجاري مع مجموعة من الدول الساحلية كبيزة ، جنوة ...، و أرادت هي الأخرى التعامل معها. و لم يعثر على آثار مكتوبة لهذه العلاقات، و التي جرت على مقتضاها تلك الإتفاقيات، غير أنه كانت هناك أذوناً بالمرور بشكل أو بآخر لبعض السفن المتوسطية لتقصد الموانئ المغربية.

و مع أن الدلائل كلها تشير إلى أن البيزيين كانوا سباقين إلى عقد الإتفاقيات المؤكدة مع المرابطين، إلا أنه لم يستبعد أنه كان للجنويين علاقات بالمغرب على نحو ما كان بالنسبة للبيزيين[4]. بدليل أنها لم تأخذ و منذ

---

[1] – سميوا الزيريين نسبة الى زيري بن مناد الصنهاجي، حكموا المغرب الأوسط(362-501هـ/972-1107م) هم بربر من قبيلة صناهجة.(انظر:ابن خلدون،المصدر السابق،ج6،ص391 ؛عبد الهادي التازي،المرجع السابق،ص219 و ما بعدها من الصفحات؛سعد عبد الحميد زغلول،تاريخ المغرب العربي،ج3،دار المعارف،الإسكندرية،ص301 ما بعدها من الصفحات؛القلقشندي،المصدر السابق،ج5،ص185 ؛ عبد الحليم عويس،المرجع السابق،ص226) .

[2] – عبد الحليم عويس،المرجع السابق،ص226.

[3] – الإدريسي،المصدر السابق،ص260.

[4] – عبد الهادي التازي،المرجع السابق،مج5،ص 219-221.

البداية الصيغة الرسمية العلنية، بسبب ما كان يشعر به الطرفان من الحذر و الخوف تجاه بعضهما، حيث ظلت تلك العلاقات و لفترة طويلة شفهية، و غير موثقة، اقتصرت على اتفاق الطرفين على السماح للتجار بممارسة الأنشطة التجارية، و ضمان توفير الأمن و الحماية لهم بالموانئ التي يقدمونها ،بإبرام معاهدات تجارية شفهية مع أمراء المغرب الإسلامي[1].

حيث وجدت وثيقة بتاريخ 532هـ/1138م، أيام علي بن يوسف بن تاشفين(500-608هـ/1107-1115م)[2]، تحوي طلب مرسيليا من جنوة بالوساطة لها لدى ملك المغرب لعقد اتفاقية سلام[3].

و التي تدل على الإمتيازات التجارية التي حظيت بها جنوة، و التي أهلتها إلى تبوء مكان الوسيط بين الدولة المرابطية و مدن ساحل بروفانس(Provence)[4]، لتتراجع هذه العلاقة فيما بعد لحساب القرصنة الأمر الذي دفع التجار الإيطاليين للتوجه نحو الأسواق المصرية[5].

ت- علاقتها بالموحدين:

بتولي الموحدين لحكم المغرب ، وضبطهم للأمور السياسية و العسكرية ، بما في ذلك استتباب الأمن ، عملت الجمهوريات الإيطالية على التأقلم مع المعطيات السياسية الجديدة[6]، بتطوير علاقتها التجارية في شئ من من الإستقلال الذاتي معها[7]، و عليه سعت للحصول على إطار سياسي و قانوني يضمن لها حرية التجارة و

---

[1] - رشيد باقة ، المرجع السابق ، ص220.

[2] - هو أبو الحسن بن يوسف بن تاشفين، بايعه أشياخ لمتونة و باقي قبائل صنهاجة، و إخوة تميم سنة 500هـ/1107م، قام بعدة فتحات ببلاد الأندلس بعد عبوره لها سنة 503هـ مثل حصن مدينة طليطلة، و مجريط، و في سنة 504هـ فتح البرتغال ،لشبونة و بطليوس، و غيرها من بلاد غرب الأندلس.(انظر:الأنصاري،المصدر السابق،ج2،ص55-56؛محمد عبد الله عنان،المرجع السابق،ص57-58).

[3] - علي عشي،المرجع السابق،ص449.

[4] - هي مقاطعة بجنوب فرنسا.(انظر:توفيق أمين الطيبي،دراسات في تاريخ صقلية الإسلامية،ط1،دار اقرأ،طرابلس،1990م،ص268).

[5] - عبد الحليم عويس،المرجع السابق،ص226.

[6] - محمد لمراني علوي،المرجع السابق،ص210.

[7] - مريم محمد عبد الله جبودة،المرجع السابق،ص128.

الملاحة في سواحل و مراكز بلاد المغرب، و كانت جمهورية جنوة أولى الدول التي استفادت من هذه الوضعية الجديدة، و ذلك بتكثيف تواجدها التجاري و السياسي في بلاد المغرب ، و بصفة خاصة في المناطق ذات الحيوية التجارية كسبتة، بجاية، تونس،طرابلس[1]، خاصة و أن عبد المؤمن بن علي، أبقى على الإتفاقيات التي كانت مبرمة بين الحماديين و جنوة و بيزة[2].

غير أن حركة المبادلات الجنوية مع المغرب في القرن(6هـ/12م) ، نشطت مع سبتة باعتبارها أهم مراسي المغرب الأوسط ، بالإضافة إلى مراسي أصيلة و العرائش[3] و سلا[4] و أنفا[5] و أسفي[6] و مراكش[7]و تميزت هذه هذه الأخيرة في عهد الموحدين بنشاطها التجاري ، حيث أصبحت لا تقل شهرة عن المراكز التجارية المعروفة مثل : القيروان، تهرت[8]، و سجلماسة[9]، و أودغست[10]، و غيرها، و يتوضح حجم هذا النشاط التجاري ، مما مما ورد عن كارثة الحريق الذي شب في السوق سنة (607هـ/1111م)، حيث ذهبت أموال جسيمة لا

---

[1] – محمد لمراني علوي،المرجع السابق،ص210.

[2] – ريحاب محمد كمال ، التجارة في عصر بني حماد(408-547هـ/1017-1156م)،جامعة دمياط،2015م،ص41.

[3] – تقع على ساحل بحر المحيط، سكنها عدد كبير من السكان، تحتوي على ميناء يصعب اجتيازه.(انظر:الوزان،المصدر السابق،ج1،ص302).

[4] – تقع على شاطىء المحيط ،بناها الرومان، لها أراضي رملية،تكثر بها البساتين، و حقول القطن، لها ميناء، و هو مهبط للتجار المسيحيين.(انظر: الوزان،المصدر السابق،ج1،ص208؛الحميري،المصدر السابق،ص319).

[5] – بلدة على ساحل بحر الشامي الشرقي.(انظر: الحموي،المصدر السابق،ص271،بعيدة عن المحيط الكبير بـــ22 فرسخ، و عن الرباط بـــ 13 فرسخ، و هي عامرة آهلة بالسكان بها مناء صغير يقصده تجار أوربا .(انظر: مرمول كربخال،المرجع السابق،ص112-113).

[6] – مدينة في أقصى المغرب ، على شاطئ البحر المحيط،بناها الأفارقة الأقدمون، تحيط لها أراضي خصبة، كثيرة العمارات، لها مرسى، يقصدها يقصدها الأندلسيين.(انظر:الوزان،المصدر السابق،ج1،ص147؛الحميري،المصدر السابق،ص57).

[7] –تقع في سهل ،بأربعة عشر ميلاً من الأطلس ،شيدها يوسف بن تاشفين 454ه/1062م لها فنادق وحمامات محاطة بأراضي زراعية واسعة واسعة .(انظر:الوزان،المصدر السابق،ج1،ص138).

[8] – مدينة في المغرب الأوسط،على سفح جبل لها تجارات ، و أسواقها عامرة، كثيرة البساتين لها ثلاثة أبواب (الصفا،المنازل،المطاحن) .(انظر:الحميري،المصدر السابق،ص126؛المراكشي،المصدر السابق،ج1،ص196) .

[9] – مدينة سهلية على نهرين، شيدها اليسع أبو المنصور بن أبي القاسم199هـ، اراضيها سبخية حولها أرباط و بساتين.(انظر: البكري، المصدر السابق،ج2،ص835-836 ؛الحميري،المصدر السابق،ص305؛الوزان،المصدر السابق،ج2،ص120) .

[10] – مدينة بمملكة غانة، بينها و بين القيروان مائة مرحلة و عشر مراحل، محفوفة ببساتين النخيل،أسواقها عامرة بها غلاة كثيرة .(انظر:البكري،المصدر السابق،ج2،ص849؛ الإدريسي،المصدر السابق،ج1،ص108).

تحصى للتجار الواردين و القاطنين و القاصين و الدانين ، و أدى إلى افتقار طبقة كبيرة من ذوي الثروة[1]. لتتمركز بذلك التجارة الموحدية الجنوية، في الشق الغربي من الساحل الإفريقي[2].

تعود أول معاهدة تجارية إلى سنة 527هـ/1133م، و أشرف على إمضائها و التفاوض في شأنها عن الجانب المغربي"محمد بن ميمون" أميرال البحرية الموحدية، في عهد عبد المؤمن بن علي الكومي[3](524-558هـ/1129-1163م)[4] ، ليتم بعدها إبرام معاهدة صلح و تجارة بين الطرفين فيما بين عام(532-533هـ/1137-1138م)،وضعت فيها جنوة أسس التبادل بينهما، و بذلك بدأت العلاقات تنتظم و تزدهر بين الطرفين، و قد سجل وجود الجنوية في ميناء و هران منذ عام 575هـ-1178م، و بقي هذا التبادل التجاري هاماً طيلة القرن الثالث عشر الميلادي، و كانت عائدات جنوة منه كبيرة[5].

كما عمل الجنويون على كسب ود الموحدين و منذ سنة 568هـ/1154م، أي بعد فترة قليلة من سيطرة الموحدين على بجاية سنة547هـ/1152م، و ذلك من خلال تنظيمها للعلاقات بين الطرفين بعقدها إتفاقية سنة(548هـ/1153-1154م)، و التي تجددت بعد فتح المهدية(556-557هـ/1160-1161م)، فأصبح للجنويون حق المتاجرة مع سواحل الدولة الموحدية مع إمتياز خاص، و هو أداء ضريبة 8% على سلعهم ما عدا في بجاية، فهي 10% ، و انتظمت التجارة مع موانئ مهمة مثل :طرابلس،و تونس، و بجاية، وسبتة، و كانت المهدية تستقبل سفن الجنويين[6].

و تشير الإتفاقيات الموحدية تفضيل مدينة جنوة على بيزة، لأن الجنويين لا يعتدون على مراكب المسلمين، و لذلك منحهم الموحدون في عام 555هـ-1160م إمتيازات خاصة، و سمحوا لسفن جنوة بالإتجار في كل المراسي، و خفضت عن تجارتها العشور بحيث يدفعون 8% بدلاً من 10% بإستثناء ميناء بجاية ، حيث كان

---

[1] – عبد محمد سوادي والحاج صالح عمار،دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي، ط1،المكتب المصري لتوزيع المطبوعات ،القاهرة ،2004م،ص256 .

[2] – محمد بن ساعو،المرجع السابق،222.

[3] – الطاهر محمد المنصوري،المرجع السابق،ص9.

[4] – الزركشي،المصدر السابق،ص162.

[5] – أمال سالم عطية ،المرجع السابق،ص182.

[6] – أحمد عزاوي،المرجع السابق،ج1،ص99.

تجاره يدفعون العشر[1]، على أن يوجه خمس(5/1) من مداخيل ضرائبه لصالح الجنويين[2].

و لم يتوقف سعي الجنويين في توطيد علاقاتهم التجارية مع الموحدين بعد وفاة الخليفة عبد المؤمن بن علي (ت558هـ-1162م)، بل سارعوا إلى تثبيت علاقاتهم الودية بإرسال سفارة إلى مراكش سنة 558هـ/1163م، لمقابلة الخليفة الجديد يوسف بن عبد المؤمن[3]. و ذلك لتأكيد المعاهدة التي أبرمت مع أبيه سنة 557هـ/1161م ، كما أرست جنوة بالسفيرين "زريبنو " Zerbino و" أوبرتو دي نيفرو""Oberto dinigro" إلى الخليفة المنصور الموحدي (580-595هـ/1185-1198م)[4]، لتجديد المعاهدة المبرمة سنة 590هـ/1176م لمدة 15 سنة مع أبيه يوسف بن عبد المؤمن، كما بعثت جنوة سنة604هـ/1208م بسفارة إلى الموحدين لعقد معاهدة تجارية لمدة سنتين، قادها كل من " نيكولا مالنوس""Nicola Mallenus" و "أنريكو دوتسالف"Enrico Dentesalve"[5] .

ث- **علاقتها بالحفصيين :**

نشطت العلاقات التجارية بين بلاد إفريقية و بين جمهورية جنوة في العهد الحفصي، و التي تشهد لها سلسلة المعاهدات التجارية بين الطرفين[6]، خاصة بعد تحول النشاط التجاري الإيطالي من الحوض الشرقي للمتوسط نحو الحوض الغربي منه، نتيجة للتقدم العثماني[7] على حساب الدولة البزنطية و سعي الجنويين لتعويض ما فقدوه فقدوه من أسواق في البحر الأسود و آسيا الصغرى[1] خلال القرن 7هـ/13م[2].

---

[1] - علي عشي،المرجع السابق،ص451.

[2] - غربي بغداد،المرجع السابق،ص178.

[3] - حكم ما بين (558-580ه/1162-1185م)، بويع بعد وفاة أبيه عبد المؤمن بن علي بسنتين.(انظر:الزركشي،المصدر السابق،ص13-14؛الأنصاري،المصدر السابق،ج2،ص131).

[4] - هو يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي،حكم أربعة عشر سنة.(انظر:الزركشي،المصدر السابق،ص162).

[5] - غربي بغداد،المرجع السابق،ص182-183.

[6] - مريم محمد عبد الله جبودة،المرجع السابق،ص127.

[7] - هم الأتراك الأغوز من عشيرة قابي، هاجروا إلى أواسط آسيا الصغرى، و تمكنوا من تأسيس إمارة مستقلة غرب الأناضول بين (1260م-1320م)(انظر: خليل اينالجيك،تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الإنحدار،تر: الأرناؤوط محمد،ط1، دار المدار

فقد كان لأبي زكرياء [3] علاقة تجارية مع قوى البحر الأبيض المتوسط ، تمثلت خاصة في المبادلات التجارية و القنصلية، التي قامت بينه و بين الجمهوريات الإيطالية(البندقية،جنوة،بيزة) و كذلك من مدينة مرسيليا و صقلية سواء كان ذلك في مدينة تونس أو بونة أو بجاية[4]، حيث تمكنت جمهورية جنوة من أخذ إمتيازات في السوق الإفريقية من خلال إتفاقية 634هـ/1236م مدتها عشر سنوات[5].

و بعدها تعاظم دور جنوة التجاري،حيث ورد في معاهدة 773هـ/1353م، بين بيزة و الدولة الحفصية أنه : ((لا يمنع بيشاني من اشتراء سلعة بين جنوي أو غيره من النصارى))[6].

و ذلك لما كانت تضمه دولة بني حفص من مراكز هامة في سواحل بلاد المغرب، هذا ما جعل الجمهوريات الإيطالية تتسابق لتجديد الإتفاقيات التجارية السابقة مع السلطان الحفصي أبو زكرياء، و الذي بادر من جهته بتوسيع الضمانات الممنوحة للتجار و سعى لتنمية العلاقات التجارية مع تلك القوى البحرية، ورأى أن ذلك عامل قوة و مصلحة لدولته[7].

و بعد وفاة أبي زكرياء سنة (647هـ/1249م)، خلفه ابنه أبو عبد الله المستنصر، فبادرت الجمهوريات الإيطالية الثلاث(جنوة،بيزة،البندقية) بإرسال سفرائها إلى مدينة تونس لتغيير معاهداتها، و عقد أخرى مع السلطان الجديد سنة648هـ/1250م، وعليه تم عقد معاهدة بين جمهورية جنوة و السلطة الحفصية في

الإسلامي،بيروت،2002م،ص15)، و تنسب الدولة العثمانية إلى عثمان بن ارطغل بن سليمان دامت من(680هـ-1281م إلى 1342ه-1924 م)(انظر: عبد العزيز عبد الله الحمدي، التاريخ الإسلامي، مواقف و عبر،دار دعوة،الإسكندرية،2004م،ص75).

[1] - تطلق على منطقة الأناضول، و هي هضبة عالية تبلغ 9600قدم.(انظر: علي رمضان عبده،الشرق الأدنى القديم و حضارته،ج2،ط1،دار نهضة الشرق،القاهرة،2002م،ص3).

[2] - محمد الطاهر المنصوري،المرجع السابق،ص13.

[3] - خلف أبي يحي زكرياء،و هو مؤسس الدولة الحفصيةحكم625-647هـ/1228-1242م(انظر:الزركشي،المصدر السابق،ص24-25؛الشماع،المصدر السابق،ص 139).

[4] - محمد العروسي المطوي،السلطة الحفصية،دار الغرب الإسلامي،بيروت،1986م،ص156.

[5] - De MasLatrie,Op.Cit ,p116-117.

[6] - محمد الطاهر المنصوري،المرجع السابق،ص134 . للمزيد انظر:De Marslatrie, Op.Cit ,p55-56

[7] - مريم محمد عبد الله جبودة،المرجع السابق،ص129.

647هـ -1250/10/18م[1]، لتعرف بعدها الدولة الحفصية سلسلة من السفارات و المعاهدات التجاريتين مع جمهورية جنوة.

و في 662هـ/1264م، أرسلت جنوة سفيرها" بارنت فسكنتي"(Barnet Vicente) إلى تونس،لإبرام معاهدة تجارية تعتبر نفس معاهدة عام 632هـ/1234م ، مع تخفيض مدتها الزمنية ثلاثين سنة إلى عشرين. أما سفارة عام 671هـ/1272م، فتولاها السفير أوبيزون أدالار"Opizon Adalard" و كانت من أجل عقد معاهدة تجارية، و قد نصت المعاهدةعلى أن تكون المعاهدة سارية المفعول و لمدة عشر سنوات، و على إعفاء البضائع الجنوية ايضا[2].

و استمرت العلاقات التجارية على عهد السلطان عبد العزيز الحفصي[3]، الذي سار على خطى أسلافه الحفصيين فيما يخص النشاط الاقتصادي، مؤكداً على ضرورة استمرار العلاقات التجارية التي تربط الدولة الحفصية بغيرها من الدول الأخرى ، و العمل على تطويرها ، و كان يخرج بنفسه لملاقات التجار الجنويين و يعقد معهم الإتفاقيات التجارية ، و يقدم لهم التسهيلات الجمركية في مقابل قيام هؤلاء التجار بجلب الأسرى المسلمين و إخبار السلطان عن مكان تواجدهم لفدائهم من أمواله الخاصة[4].

و في سنة 849هـ/1427م ، ألقى الجنويين القبض على أحد رعايا السلطان الحفصي عبد العزيز، و هو " ابن سكاري" ، مما دفع السلطات التونسية إلى مضايقة التجار الجنويين ، و فرض عليهم ضريبة دون سواهم ، يدفعونها عند وصولهم إلى الميناء، و بقي الوضع على هذا الحال ، حتى سنة 853ه-1431 م ،و عندما

---

[1] – أمال سالم عطية،المرجع السابق،ص155.للاطلاع على بنود تلك المعاهدات. انظر: De MasLatrie,Op.Cit ,118-121.

[2] – أمال سالم عطية،المرجع السابق،ص156و ما بعدها من الصفحات .

[3] – هو أبو فارس عبد العزيز بن أبي العباس، حكم ما بين 796-837هـ/1394-1434م،(انظر: الشماع(أبو عبد الله محمد بن أحمد)،الأدلة البينية النورانية في مفاخر الدولة الحفصية،تح:عموري الطاهر بن محمد ، الدار العربية للكتاب،1984م،ص16؛الزركشي،المصدر السابق،ص114).

[4] – عفاف عبد الجبار عبد الحميد،الحياة السياسية و الحضارية للدولة الحفصية في عهد السلطان أبو فاس عبد العزيز(796-837ه/1393-837ه/1393-1433 م)، مجلة كلية الآداب، ع95،د ب،د س ،ص114.

أوفدت جمهورية جنوة سفيراً اسمه " كريستوف ماروفو" ، الذي عرض على بني حفص إقتراح تجديد معاهدة 804ه /ـــ1383م[1]، و في هذه القصة أورد النميري(ت بعد 774ه/1373م) ، في كتابه فيض :

((ثم أتت أرسال الجنويين ترغب في الصلح و تجيل الكلام في طلبه إجالة القدح، و تراه لمتاجرها أعظم الربح، و لسائل حياها أعظم المنح، و لم تغرهم أجفانهم التي هي لعيون التجار أجفان، فأسعف مولانا أيده الله طلباهم، و أنجح مطامح رغباهم...، حتى تم عقد الصلح و هدأت المراسي ، من مراسمهم...))[2].

بالإضافة إلى السفارة التي أوفدها الجمهورية الجنوية إلى تونس سنة 886ه/1463م ، لتجديد معاهدة 867ه/1444م، قبل إنقضاء مدة صلاحيتها ، و لم يجد السفير المكلف بهذه المهنة " انطونيو دي غريمالدي "(Antonio de Grimaldi) ، أية صعوبة في إقناع السلطان أبو عمر و عثمان الحفصي(839-894ه/1435-1488م)[3]، بالموافقة على تمديد بنود تلك المعاهدة بتاريخ888ه/15 مارس1465م، بما يضمن تأمين الإقامة و النشاط للجالية الجنوية بأراضي الحفصيين لمدة ثلاثين سنة قادمة، كما أضيف للمعاهدة ثلاث بنود أخرى توفر للجنويين مزيداً من الأمن و الحماية لأشخاصهم و بضائعهم[4] ، و بعد وفاة السلطان أبو عمرو عثمان (894ه/1488م) ، دخلت الدولة الحفصية مرحلة من الضعف و التفكك، و لم تعد السلطة المركزية تملك أي نفوذ على الأقاليم الداخلية البعيدة، بالإضافة إلى عجزها من توفير الأمن على الساحل، و في موانئها التي أصبح معظمها [5] .

---

[1] – رشيد باقة ، المرجع السابق ، ص226-227 . للمزيد اطلع على رسالة الحكومة الجنوية الى السلطان الحفصي أبو فارس عبد العزيز لحل قضية ابن سكاري،انظر : (رشيد باقة،المرجع السابق،ص325-327).

[2] – ابن الحاج النميري، فيض العباب،ط1،دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1990م ،ص186-187.

[3] – الشماع ،المصدر السابق ، ص19.

[4] – روبار برنشفيك،المرجع السابق،ج1،ص292.للمزيد انظر: De MasLatrie,Op.cit, P151.

[5] – مريم عبد الله جبودة،المرجع السابق،ص144.

مهدداً بالإحتلال من طرف القوى الأجنبية ، و خاصة إسبانيا التي كانت تلاحق المسلمين الفارين من بطشها في الأندلس بعد سقوط غرناطة(Grenade)[1]سنة 897ه/1492م، اللذين اختاروا أعداداً كبيرة منهم تونس موطناً جديداً له[2] .

ج- علاقتها بالزيانيين[3]:

بعد سقوط الدولة الموحدية استمر نشاط الحركة التجارية [4] ، بفضل المنشآت التجارية في موانئ المنطقة[5]، و و هذا ما لفت انتباه الرحالة و الجغرافيين ، لاسيما في مرحلة ازدهار التجارة في العهد الزياني[6]، حيث يذكر حسن الوزان منائي وهران و مستغانم ((... كانت وهران مهبط التجار القطلانيين و الجنويين ، و بها دار تسمى دار الجنويين لأنهم كانوا يقيمون بها)).[7].

أما ميناء مستغانم فيقول : انه قصدته السفن الأوربية رغم أن أصحاب السفن لا يحققون أرباحاً مهمة لشدة فقر السكان[8].

إلا أنه لا توجد الكثير من الرسائل في موضوع علاقات السلم و التجارة الصادرة عن سلاطين تلمسان، بحكم خضوعها في كثير من الأحيان لجيرانها ، فهي في العصر الموحدي جزء من الدولة الموحدية، كذلك في العصر المريني

---

[1] – تقع جنوب الأندلس بينها و بين قرطبة خمسة أيام،و هي مدينة محصنة لها أنهار و أشجار و ثمار ، بها أرباض متسعة كثيرة المباني الضخمة و القصور. (انظر:القلقشندي ،المصدر السابق،ج5،ص213 و ما بعدها من الصفحات؛ابن الخطيب(لسان الدين) ، الإحاطة في أخبار غرناطة،تح:عنان عبد الله،ج1،ط2،نكتبة الخانجي ،القاهرة،1973م،ص91).

[2] –مريم محمد عبد الله جبودة،المرجع السابق،ص144.

[3] – ينتسبون إلى قبيلة بني عبد الواد الزانتية ، أسسها يغمراسن بن زيان بالمغرب الأوسط سنة 633ه/1236م ، دامت حتى سنة(827ه/1424م).(انظر:ابن خلدون ، المصدر السابق،ص 304) .

[4] – لطيفة بشاري،المرجع السابق،ص149.

[5] – روبار برنشفيك،المرجع السابق،ج1،ص25.

[6] – حمزة بخي، الأهمية الاقتصادية للموانئ بالمغرب الأوسط في العهد الزياني(633-692ه/1235-1555م) ، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في تاريخ و حضارة المغرب الإسلامي،جامعة سعيدة،2013-2014م،ص35.

[7] – مدينة على ساحل البحر المتوسط،أهلها صناع أقمشة، أراضيها خصبة،لها ميناء صغير تقصده السفن الأوروبية. (انظر:الوزان،المصدر السابق،ج2،ص32).

[8] – الوزان، المصدر السابق،ج2، ص30-31.

خضعت مرات كثيرة للحكم المريني و مرات الحفصي[1].

و في أواخر القرن الثالث عشر الميلادي بدأ نشاط الجنويين يقل في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط، ومن الأسباب الرئيسية لهذا التحول ، هو ظهور القوة القطلانية في المنطقة وسعي ملوكها لتوطيد العلاقات مع أمراء المغرب.

و كان للحملات الصليبية دور هام في ذلك أيضاً، بحيث أطلع الإيطاليون بصفة عامة و الجنويون بصفة خاصة على الإمكانيات التي توفرها الطرق المؤدية إلى الشرق الأقصى في المجال التجاري .

لكن ظهور الدولة العثمانية التي سيطرت كلية على طرق التجارة في آسيا الصغرى[2]، و ذلك من القرن الرابع عشر الميلادي[3]، أبعد الإيطاليون و على رأسهم الجنويون، و عليه سعوا لتجديد علاقاتهم التجارية مع المدن الساحلية المغربية[4].

و منذ أواخر القرن9ه/15م ، تراجع دور الايطاليين أمام منافسة الأراغونيين الشديدة في المغرب الأوسط، رغم المجهودات التي كانوا يبذلونها لتغطية طرق الحوض الغربي للبحر المتوسط، فكثرت الخلافات بينهم ، و أصبح الإيطاليون يحصلون على الذهب من قادس[5]، و ليس مباشرة من مدن المغرب الإسلامي[6].

و لكن و مع ذلك بقي عدد التجار الجنويين كبيرا في المدن المغربية الساحلية ، إلى بداية القرن السادس عشر الميلادي،عندما تعرضت السواحل المغربية للهجومات الإسبانية[7].

د- علاقتها بالمرينيين:

---

[1] - أحمد عزاوي،المرجع السابق،ج1،ص86.

[2] - لطيفة بشاري،المرجع السابق،ص155.

[3] - نفس المرجع،ص151.

[4] - نفس المرجع ،ص156.

[5] - جزيرة بالأندلس،تقع جنوب مدينة اشبيلية على ضفة البحر في شرقيها النهر الأعظم المسمى واد لكة.(انظر:الزهري ، المصدر السابق،ص89 ؛الحميري،المصدر السابق،ص448).

[6] - لطيفة بشاري،المرجع السابق،ص151-152.

[7] - نفس المرجع،ص157.

يعد عهد بني مرين إستمرار لما كان عليه عهد الموحدين، فيما يتعلق بالأحوال الإقتصادية ، من زراعة و صناعة وتجارة[1].

و في هذا الصدد نجد الصلات التجارية و الإقتصادية للسلطان يوسف بن يعقوب المريني[2] مع إيطاليا ، لعبت فيها جنوة دور الوسيط بينهما، حيث حرص الجنويون على ترسيخ الإحترام للمغرب من خلال علاقتهم[3]، و يتوضح

ذلك من خلال سفارة جنوة سنة 661ه/1262م إلى مدينة الزقاق المرينية لتأكيد الروابط[4].

كما قدم سنة 691ه/1292 م إلى أمير المسلمين أبي يعقوب" بيتازوتا"(Bitazuta) و هو رجل رومي جنوي بهدية جليلة فيها شجرة مموهة بالذهب عليها طيور تصوت بحركات هندسية مثل التي صنعت للمتوكل[5] للمتوكل[5] العباسي[6].

ذلك لأن الدولة المرينية تصدر الذهب المجلوب من السودان إلى الأوربيين عبر مراسي سلا و سبتة، و أصيلا و أسفي و إن كان الجنويون قد كثفوا مبادلاتهم مع سلا منذ القرن 6ه/12م، فمن أجل الحصول على مادة الذهب[7].

---

[1] – عبد محمد سوادي،المرجع السابق،ص256.

[2] – هو عبد الله يوسف ابن يعقوب بن عبد الحق المريني،بويع بالخلافة في الجزيرة الخضراء، من بلاد الأندلس، لقب بأمير المسلمين، حكم ما بين (685-706ه/1285-1307م).(انظر،:ابن الأحمر،المصدر السابق،ص21).

[3] – نضال مؤيد ما الله،المرجع السابق،ص63.

[4] – عبد العال عبد السلام مجدي يس،المرجع السابق،ص215.

[5] – هو جعفر بن محمد اخو الواثق بويع بالخلافة بعد وفاة أخيه الواثق سنة(232ه/847م)، كان جامعا لجميع الأخلاق الحسنة، خالف أهل بيته في القول بخلق القرآن، و رد الناس الى السنة.(انظر: ابن الساعي البغدادي(علي بن أنجب)(ت 674ه/ 1276م)،كتاب مختصر أخبار الخلفاء،ط1،مطبعة الأمبرية،مصر،1892م،ص61 ؛حكم ما بين (232-247ه/847-861م)(انظر: محمد سهيل طقوش، تاريخ الدولة العباسية،ط7،دارالنفائس ،بيروت،2009م،ص155).

[6] – ابن أبي زرع، الأنيس المطرب في روض القرطاس في أخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس،دار صور،الرباط،1974م،ص382 .

[7] – مصطفى نشاط،المرجع السابق،ص42-43.

أما أسفي فقد تزايد اهتمام الجنويين بها أواخر القرن6ه/12م، بإعتبارها آخر محطة وصولها على ساحل المغرب المحيطية خلال هذه المرحلة، و قد كتب مؤلف جنوي عاش ما بين (663-689ه/1265-1290م) كتاباً لإرشاد التجارة جاء فيه " تحد الأرض عند أسفي ولا توجد بعدها أي أرض".

و في سياق تكثيف الجنويين لإهتماماتهم بسواحل المغرب المحيطية و بمناطقه الصحراوية، و ضع الجنوي " كرنيانو جيوفاني"(Giovanni Cariguani) خريطة ما بين سنتي 729ه/1310 م و 739/1320م ، و أبرز فيها المناطق الصحراوية المغربية اعتماداً على معلومات استقاها من احد الجنويين المستقرين بسجلماسة [1].

و عليه أبرمت معاهدة بين جنوة و دولة بني مرين بصفة رسمية، في شوال 757ه/أكتوبر 1356م، عصر السلطان المريني أبي عنان فارس[2]،(749-759ه/1348-1358م)[3].و مع منتصف القرن (9ه/15م) بلغ الجنويون منطقة التوات المغربية [4].

---

[1] – مصطفى نشاط،المرجع السابق،ص43-44.

[2] – عبد العال عبد السلام مجدي يس،المرجع السابق،ص214.

[3] – الزركشي،المصدر السابق،ص85.

[4] – مصطفى نشاط، المرجع السابق، ص45. أما منطقة توات تقع وسط صحراء الجزائر على ضفاف واد الساورة، تضم عدة قصور كان لها لها دور كبير في العلاقات الاقتصادية و الدينية و الثقافية بين المغرب و بلاد السودان.(انظر: التنسي،المصدر السابق،ص29).

ومن خلال ما ذكر فإن الصلات الأولى لجنوة بالمغرب الإسلامي تعود إلى القرن4ه/10م من خلال تواجدها في المدن الساحلية، و التي نشطت خلال القرن5ه/11م، تمت فيها الإتفاقيات و المعاهدات بشكل شفوي لكنها أخذت الصيغة الرسمية مع النصف الأول من القرن6ه/12م ، ليزداد بذلك نشاط جنوة وبشكل مكثف ، خلال العهد الحفصي عبر سلسلة معاهدات ، لتتراجع بعد ذلك أمام المنافسة الأراغونية ، تمت خلالها عدة مبادلات تمثلت في صادراتها نحو المغرب خاصة ما تعلق بمادة الخشب و معدني النحاس و الحديد و الخشب و غيرها، و وارداتها منه خاصة الذهب و الأصواف و الجلود.

خاتـــــــــمة

من خلال ما تم التطرق إليه في الدراسة يتبين أن مدينة جنوة عرفت أول تجمع سكاني لها خلال القرن 5 ق.م ؛ وخضعت لعدة قوى الرومانية والبزنطية و اللومباردية والكارولنجية ؛وفي سنة 1099م ظهرت جنوة كجمهورية مستقلة تحت سلطة نظام القومون لتعرف سنة 1191م نظام البودستا الذي قام برعاية مصالحها السياسية والاقتصادية فانتعشت بذلك التجارة وصناعة السفن؛وعليه أصبحت لها العديد من الامتيازات و الممتلكات في أنحاء البحر المتوسط ؛ بما في ذلك بلاد المغرب الإسلامي؛ولأنها تمتاز بموقع استراتيجي هام أهلها لأن تكون مدينة تجارية بحرية من الدرجة الأولى؛ بالإضافة لطبيعتها الجغرافية فانعدام الأراضي المنبسطة أدى إلى انعدام اشتغالهم بالزراعة وتربية المواشي وغيرها ؛أسهم كل ذلك وبشكل فعال في امتهان أهلها التجارة البحرية .

لتعرف جنوة حركة تجارية نشطة في الحوض الغربي المتوسط مع دول بلاد المغرب خلال القرون الأربعة الأخيرة من العصور الوسطى من خلال اجتماع عدة عوامل أسهمت في ربط الصلة التجارية بينهما تمثلت في عناصر توفرت عند كلا الطرفين.اختلفت وتنوعت بين ما عمل على تسهيل عملية التنقل والنقل إضافة لهياكل ومؤسسات مختلفة تحوي مختلف المرافق يسودها النظام كان لها دور في العملية التجارية ، وذلك بانتهاج طرق التعامل واعتماد عدة وسائل .

كل هذا أسهم في إقامة علاقات تجارية بين الطرفين من خلال تواجد الجنويين بالمدن الساحلية المغربية بداية من القرن 4ه/10م ،والتي نشطت مع القرن 5ه/11م ،و اتخذت صيغة رسمية لها في القرن 6ه/12م ،بعقد مجموعة من المعاهدات و الاتفاقيات تمت من خلالها عدة مبادلات تمثلت في صادراتها نحو المغرب خاصة ما تعلق بمادة الخشب؛ ومعدني النحاس والحديد... وواردتها منه اهتمت بوجه الخصوص بمادة الذهب بالإضافة إلى الأصواف والجلود...

كما يمكن التمييز بين مرحلتين أساسيتين في نشاط جنوة التجاري مع بلاد المغرب الإسلامي خلال القرون الأربعة الأخيرة من العصر الوسيط تمتد الأولى من منتصف القرن 12م إلى نهاية القرن 13م تميزت بالتواصل بين الطرفين و الازدهار من خلال المعاهدات المنعقدة وبشكل مكثف ؛أما الثانية فتمتد من القرن 13م إلى منتصف القرن 15م تميزت هذه الفترة بالتذبذب وعدم الاستقرار والتراجع ويعود ذلك إلى ظهور منافسة قوية في الحوض الغربي للمتوسط ،وهي القوة التجارية البحرية الأراغونية.

الملاحق

الملحق رقم 01

الأوزان والمقاييس الخاصة بجمهورية جنوة

- جنوة تستعمل نظامين Deux Systèmes للوزن و ، الليرة Lira والقنطار Cantaro
- الليرة : تعد الوحدة الاساسية للوزن، وزنها 317.66 غ ، وتستعمل في وزن جميع التوابل الصغيرة، في حالة الحرير والزعفران Toute espèce de soie sera ezaminée
- القنطار: وزنه 47.6 كلغ، مخصص لوزن المواد الثقيلة، والكبيرة الحجم ، مثل الحديد ، الصوف وبعض المواد الغذائية .
- الاوقية Once : تستعمل لوزن الذهب و الفضة والاحجار الكريمة وبعض السلع مثل العنبر، المسك.
- البرميل baril: يستعمل لوزن الزيت، يزن 47.6 كلغ يساوي حوالي 8 روبة (كل روبة تساوي حوالي 8.5 كلغ) Rouba
- الميزارولة Mezarella وهي وحدة كذلك لوزن السوائل، مثل الخمر والزيت والعسل تساوي 95,3 كلغ، أو 0,2 برميل barils 02
Mina – (المينا): الوحدة المستعملة في وزن الحبوب والملح، سعتها تساوي 103 ليرة Lira ، أو 82 كلغ، ولأن جنوة لا تنتج حبوبا، وهي تعتمد في كل حاجياتها منها على تستورده من الخارج، فهي لذلك تستعمل عادة الأوزان الأجنبية مثلا:
1Mina جنوية = 116 قفيز Cattise اسباني.
- Balla (بالة) وتسمى كذلك «Pondi» تستعمل في الملابا والأقمشة وتساوي 90 كلغ

90= Pondi 01 كلغ.
وهناك وحدات أخرى للوزن منها:
-Caisse (صندوق) تستعمل لوزن السكر وتساوي 64 كلغ.
- Sac (كيس) ويستعمل لحمل عدة أنواع، منها:
Sac (كيس) القطن يساوي 95 كلغ.
Sac (كيس) الصوف يساوي 157.5 كلغ.
Sac (كيس) الليندجو L'indigo (النيلة) يساوي 110 كلغ.
- حمل Fardeau الحرير يساوي 80 كلغ.
* وحدات قياس الطول:
- Palma (قدم) تساوي ما بين 25 و30 سم
- Canna (عصا) تساوي 12 Palma أي حوالي 3 م.

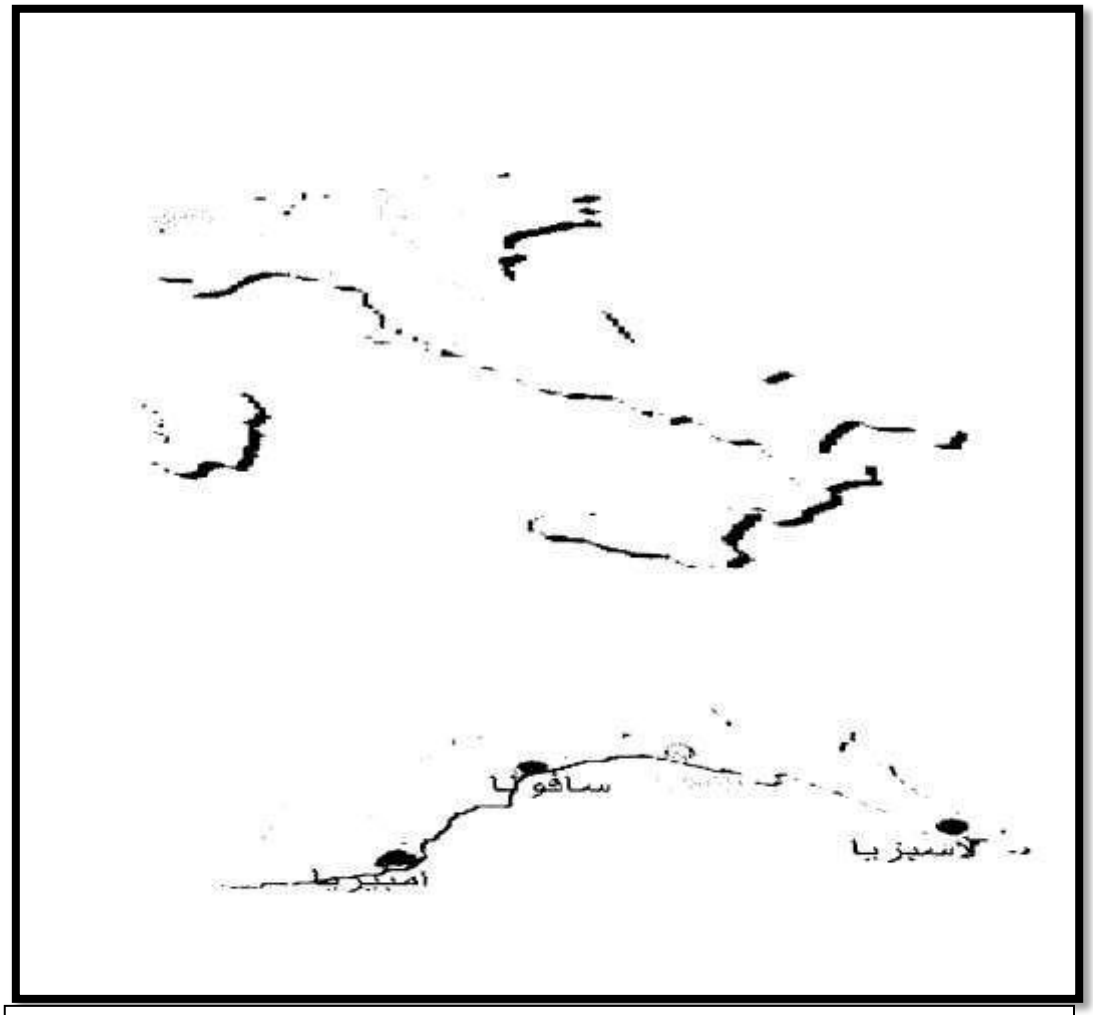
- رشيد باقة ، المرجع السابق ، ص 345-346.

الخرائط



خريطة رقم 01

خريطة إيطاليا الطبيعية . نقلا عن سمية ساعي ، المرجع السابق الصفحة 236.



خريطة رقم 02

ساحل ليجوريا (المجال الجغرافي لمدينة جنوة) . نقلا عن رشيد باقة ، المرجع السابق ، ص44.



خريطة رقم 03

نقلا عن لويس ارشيبالد ، المرجع السابق ص 299.

قائمة المصادر و المراجع

أولا: المصادر

القرآن الكريم

1-ابن الأحمر(أبي الوليدإسماعيل)ت513ه/1120م

- الروض النسرين في دولة بني مرين ،مطبعة المكتبة ،الرباط ،1962م

2-الإدريسي(الشريف أبوعبد الله محمد بن عبد العزيز) ت548ه/1154

- نزهة المشتاق في إختراق الآفاق ،ج1،مكتبة الثقافة الدينية ،القاهرة ،2002م.

3-الإصطخري (أبي إسحاق ابراهيم بن محمد الفاسي) ت340ه/952م

- مسالك الممالك،مطبعة بريل،1927م.

4-البرزلي(أبي القاسم بن أحمدبن يحي التونسي)

- فتاوى البرزلي جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام ،ج3،ط1،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،2002م.

5-البكري (أبي عبيدة الله)ت487ه/1094م

- المسالك والممالك ،تح:أدريان فان ليون ؛أندري فيري،ج1،دار العربية للكتاب ،دب،1992م.

6-البيدق (أبي بكربن علي الصنهاجي)عاش خلال ق 6ه/14م

- أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين،دار المنصور ،الرباط،1971م.

7-التنسي(محمدبن عبد الله)ت899ه/1494م

- تاريخ بني زيان ملوك تلمسان ،تح:بوعياد محمود آغا،دار موفم للنشر،الجزائر،2011م.

8-ابن حوقل (أبي القاسم النصيبي)عاش خلال ق4ه/10م

- صورة الأرض،منشورات دار مكتبة الحياة،بيروت،1996م.

9-الحميري (محمد عبدبن أبي المنعم)ت أواخر ق9ه/15م

- الروض المعطار في خبر الأقطار ،ط1،مطابع هدربرغ،بيروت،1975م.

10-ابن الخراط الإشبيلي ت581ه/1186م

- الأندلس في إقتباس الأنوار وفي إختصار الأخبار ،،تح: ايميليو مولينا؛فاثيو نتوبوسك بيلا،المجلس الأعلى للأبحاث العلمية ،مدريد،1990م.

11-ابن خلدون(عبد الرحمن)ت808ه/1406م

- العبر و ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر،دار الفكر،بيروت ،2001م.

12-ابن الخطيب(لسان الدين)ت776ه/1374م

- الإحاطة في أخبارغرناطة،تح:عنان عبد الله، ج1،ط2،مكتبة الخانجي،القاهرة ،1973م.

13-الزهري(أبي عبدالله محمدبن أبي بكر)عاش خلال ق6ه/12م

- كتاب الجغرافية ،تح:صادق محمد الحاج ،مكتبة الثقافة الدينية ،القاهرة ،دس.

14-ابن أبي الزرع(أبوالحسن علي بن عبد الله الفاسي)ت726ه/1325م

- الأنيس المطرب في روض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس،دار صور،الرباط،1974م.

15-الزركشي(أبي عبد الله محمد بن ابراهيم) كان حيا حتى عام 894ه/1488م

- تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية ،تح:ماضور محمد،ط2،المكتبة العتيقة،تونس،1966م.

16-ابن الساعي البغدادي(علي بن انجب)ت674ه/1274م

- كتاب مختصر أخبارالخلفاء،ط1،مطبعة الأمبرية ،مصر،1892م.

17-السبتي (محمدبن القاسم الأنصاري)كان حيا خلال825ه/1422م

- إختصار الأخباركما كان بثغر سبتة من سني الآثار،تح:عبد الوهاب بن منصور ،ط2،الرباط،1983م.

18-ابن الشماع(أبوعبد الله بن محمد) عاش خلال ق9ه/15م

- الأدلة البينية النورانية في مفاخر الدولة الحفصية ،تح: عموري الطاهر محمد، الدار العربية للكتاب ، 1984م.

19-العبدري(أبي عبد الله محمد)ت بعد700ه/1300م

- رحلة العبدري،تح:كردي علي ابراهيم،ط1،دار سعد الدين للطباعة والنشر،دب،2005م.

20-ابن عذارى (أحمدبن محمد المراكشي)712ه/1312م

- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب،تح

ليفيبروفنسال؛كولان،ج2،دارالثقافة،بيروت،1980م.

21-أبو الفداء(عماد الدين إسماعيل بن محمد عمرو)732ه/1331م

- تقويم البلدان،دار صادر،بيروت،دس.

22-القلقشندي(أبي العباس أحمد) ت821ه/1418م

- الصبح الأعشى،ج5،دار الكتب الخديوية،القاهرة،1915م.

23-مؤلف مجهول(ألف كتابه سنة 712ه/1313م)

- مفاخر البربر،تح:العريان محمد سعيد،ج3، ط1،لجنة إحياء التراث الإسلامي ،القاهرة،دار أبي الرقراق ،الرباط ،2005م.

24-المراكشي(عبد الواحد)ت625ه/1228م

- المعجب في تلخيص أخبار المغرب ،العريان محمد سعيد،ج3،لجنة إحياء التراث الإسلامي ،القاهرة ،1963م.

25-ابن منظور (أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم)ت711ه/1311م

- لسان العرب ، دار صادر، بيروت ،د س.

26-أبو الفداء(عماد الدين إسماعيل بن محمد عمرو)732ه/1331م ،تقويم البلدان،دار صادر،بيروت،دس.

27-القلقشندي(أبي العباس أحمد) ت821ه/1418م، الصبح الأعشى،ج5،دار الكتب الخديوية،القاهرة،1915م.

28-مؤلف مجهول(ألف كتابه سنة 712ه/1313م)

- مفاخر البربر،تح:العريان محمد سعيد،ج3، ط1،لجنة إحياء التراث الإسلامي ،القاهرة،دار أبي الرقراق ،الرباط ،2005م.

-29المراكشي(عبد الواحد)ت625ه/1228م

- المعجب في تلخيص أخبار المغرب ،العريان محمد سعيد،ج3،لجنة إحياء التراث الإسلامي ،القاهرة ،1963م.

30-ابن منظور (أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم)ت711ه/1311م ،لسان العرب،دار صادر،بيروت ،دس.

31-الناصري(أبي العباس أحمدبن خالد)

- الإستقصاءلأخبار دول المغرب الأقصى،تح:الناصري جعفر؛الناصري محمد،ج2،دار الكتاب،الدار البيضاء،1954م.

32-الونشريسي(أبي العباس أحمد بن يحي)ت914ه/1509م

- المعيار المعرب والجامع المغرب،ج 8، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1981م .

33-ياقوت الحموي(شهاب الدين ياقوت بن عبد الله)626ه/1331م

- معجم البلدان ،دار صادر بيروت ، 1977.

ثانيا :المراجع

أ-العربية والمعربة

1- ابراهيم (رزق الله أيوب)

- التاريخ الروماني،ط1،الشركة العالمية للكتاب،دب،1996م.

- دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية ،دار المعرفة الجامعية،القاهرة،1996م.

2 - الحناوي (مصطفى محمد)

- العلاقات بين جمهورية أمالفي والمسلمين في مصر والشام ،ج1،مكتبة الرشد للنشر ،الإسكندرية ،2005م.

3- الناصري (أحمدعلي)

- الإغريق تاريخهم وحضارتهم ،ط2،دار العربية،القاهرة ،د س ط.

4- شكيب(أرسلان)

- خلاصة تاريخ الأندلس ،دار مكتبة الحياة ،بيروت،1963.

5-أرشيبالد(لويس)

- القوى البحرية التجارية في حوض البحر المتوسط ،تر:غربال أحمد محمد عيسى ؛محمد شفيق،مكتبة النهضة المصرية ،القاهرة ،دس.

6-إسماعيل (علي)

- النخبة الأزهرية في تخطيط الكرة الأرضية،مطبعة أندريا كوستاجيلولا ،مصر،1902م.

7- التازي (عبد الهادي)

- التاريخ الدبلوماسي للمغرب ،الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية ،1987م.

8-الحمدي(عبد العزيزعبد الله)

- التاريخ الإسلامي مواقف وعبر ،دار دعوة،الإسكندرية،2004م.

9-الزهري (أيمن)

- بحر الروم ،ط1،ددن،دب،2008م.

10-الزوكة (محمد خميس)

- جغرافية المياه، دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية ،1998م.

11-السعداني (محمودإبراهيم)

- حضارة الرومان منذ نشأتها وحتى نهاية القرن الأول الميلادي ، ط2،عين الدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية ،دب،1998م.

-السلطنة الحفصية ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،1986م.

12-الطيبي(توفيق أمين)

- دراسات في تاريخ صقلية الإسلامية ،ط1،دار إقرأ،طرابلس،1990م.

13-العروسي المطوي (محمد)

- الحروب الصليبية في الشرق الأدنى والمغرب،ط1،دار الغرب الإسلامي ،تونس،1982م.

14-العروسي المطوي (محمد)

- الحروب الصليبية في الشرق الأدنى والمغرب،ط1،دار الغرب الإسلامي،1982م.

15-الميلي (مبارك محمد)

- تاريخ الجزائر في القديم والحديث ،ج2 ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت،دس.

16-النشار (محمد محمود)

- دراسات في تاريخ إسبانيا والبرتغال في العصور الوسطى،عين للدراسات والبحوث الإنسانية،دب،2006م.

17-إمار (أندره)

- تاريخ الحضارات العالم ،ج2،ط2،منشورات عويدات ،بيروت ،1986م.

18-اينالجيك (خليل)

- تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الإنحدار ،تر:الأرناؤوط محمد،ط1،دار المدار الإسلامي ،بيروت،2002م.

19-بازينة(عبد الله سالم محمد)

- إنتشار الإسلام في إفريقيا جنوب الصحراء ،ط1،دار الكتب الوطنية ،بنغازي ،2010م.

20-باشا (علي إسلام)

- إسبانيا والأندلس ،ددط،دب،2001م.

21-برنشفيك (روبار)

- تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13م إلى نهاية القرن 15م،تر:الساحلي حمادي،ج1،ط1،دار الغرب الإسلامي،بيروت،دس.

22-جودت(عبد الكريم يوسف)

- الأوضاع الإقتصادية والإجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين (10/9م)ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر،دس.

23-جودت(عبد الكريم يوسف)

- الأوضاع الإقتصادية والإجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين (9-10م)،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،دس.

24 -حسن(محمد ابراهيم)

- دراسات في جغرافية أوربا وحوض البحر المتوسط،مركز الإسكندرية للكتاب ،دب،1999م.

25-دومنيك (فاليرين)

- بجاية ميناء مغاربي ،تر:علاوة عمارة ،ج1،المجلس الأعلى للغة العربية ،الجزائر ،2014م.

26-زغلول(سعد عبد الحميد)

- تاريخ المغرب العربي ،ج3،دار المعارف بالإسكندرية،1990م.

27-سالم(عصام)

- جزر الأندلس المنسية ،ط1،دار العلم للملايين ،بيروت ،1984م.

28-سوادي (عبد محمد) عمار(الحاج صالح)

- دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي ،ط1،المكتب المصري لتوزيع المطبوعات ،القاهرة ،2004م.

29-شاكر (مصطفى)

- الأندلس في التاريخ،دارالإشبيلية،سوريا،2002م.

30-شيت خطاب (محمود)

- قادة فتح الأندلس،ط1،مج1،منار للنشر والتوزيع،دمشق،2003م.

31-صبر(عفاف)

- الإمبراطوريتان البزنطية والرومانية الغربية زمن شرلمان ،دار النهضة العربية ،دب،1982م.

32-طقوش(محمد سهيل)

- تاريخ الدولة العباسية ،ط7،دار النفائس،بيروت،2009م.

33-عاشور (سعيد عبد الفتاح)

- تاريخ أوربا في العصور الوسطى ،دار النهضة العربية،بيروت ،1976م.

34-عبده(علي رمضان)

- الشرق الأدنى القديم وحضارته ،ج2،ط1،دار النهضة الشرق،القاهرة،2002م.

35-عزاوي (أحمد)

- رسائل موحدية ،ج1،ط1،منشورات كلية الآداب ،والعلوم الإنسانية بالقنطيرة ،الدار البيضاء،1995م.

36-عمران(محمود سعيد)

- حضارة أوربا في العصور الوسطى ،دار المعرفة الجامعية ،بيروت،1998م.

37-عنان(محمد عبد الله)

- دولة الإسلام في الأندلس ،ط2،مكتبة الخانجي،القاهرة ،1990م.

38-عويس (عبدالحليم)

- دولة بني حماد،ط2،دار الصحوة ،القاهرة ،1919م.

39-غانم حافظ(أحمد)

- الإمبراطورية الرومانية من النشأة إلى الإنهيار،دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية ،2007م.

40-فرح (نعيم)

- الحضارة الأوربية في العصور الوسطى،ج2،منشورات جامعة دمشق ،سوريا ،2000م.

41-كابان(عبد الكريم علي)

- الإصلاح الديني في المسيحية مقارنة بالإصلاح الفكري في الإسلام،ط1،دار دجلة،2010 م .

42-كربخال (مرمول)

- إفريقيا ،تر:حجي محمد وآخرون،دار المعرفة للنشر والتوزيع،الرباط ،1984م.

43-متري (نجيب)

- ملخص التاريخ القديم ،مطبعة المعارف ،مصر،1913م.

44-محمد كمال محمد أحمدالمغربي (ريحاب)

- التجارة في عصر بني حماد (408-547ه/1017-1156م)جامعة دمياط،2015م.

45-نشاط(مصطفى)

- الجنويون بسواحل المغرب المحيطية أواخر العصر الوسيط،جامعة محمد الأول،وجدة،دس.

ب- المراجع الأجنبية

M.L(De Mas Laterie),Traités de Paix et de commerce et document divers concernant les relations de chrétiens avec les Arabes de l Afrique Septentrionale Au M oyen- age ,Paris,1872.

ثالثا:الموسوعات و الدوريات

1-المنصوري (محمد الطاهر)

- دور معاهدات السلم والتجارة في التحكم في المجال التجاري ومراقبة التجارة في الحوض الغربي للمتوسط في العصر الوسيط مابين القرنين 12-15م، ع6-2014،7م.

2-بليتو (لورا)

- جنوة وبلاد المغرب من 1222م إلى 1226م،تر:مصطفى نشاط،مجلة أمل ،ع5،الدار البيضاء،1994م.

3-حياوي (فراس سليم)

- كاضم ماضي (عفاف)وآخرون،إمارة أحمد بنمكي في طرابلس (755-776ه/1354-1370م)،مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ،مج6، ع2016،4م.

- رابعا : الرسائل الجامعية

1-باقة (رشيد)،نشاط جنوة الصليبي والتجاري في سواحل بلاد الغرب في القرن الثاني إلى القرن الخامس عشر الملاديين ،أطروحة لنيل درجة الدكتوراه دولة فن التاريخ،رسالة غير منشورة،جامعة الأمير عبد القادر ،قسنطينة ،2006-2007م.

2-بختي (حمزة) ،الأهمية الإقتصادية للموانئ بالمغرب الأوسط في العهد الزياني (633-692ه/1235-1555م،مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في تاريخ و حضارة المغرب الإسلامي ،جامعة سعيدة ،2013-2014م.

3-بشاري(لطيفة)،التجارة الخارجية لتلمسان في عهد الإمارة الزيانية من القرن السابع إلى القرن العاشر الهجريين (13-16م)،رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير ،جامعة الجزائر ،1986-1987م.

4-بغداد(غربي)،العلاقات التجارية للدولة الموحدية ،رسالة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في التاريخ و الحضارة الإسلامية ،جامعة وهران2014،1-2015م.

5-بن ساعو(محمد)،التجارة والتجار في المغرب الإسلامي ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط ،جامعة باتنة،2013-2014م.

6-بن قربة (صالح)،تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر ،منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م،الجزائر ،2007م.

7-حسين ممدوح(إلهام)،مدينة قابس منذ الغزوة الهلالية في قيام الدولة الحفصية ،رسالة للحصول على درجة الدكتوراه،جامعة القاهرة ،2000م.

8-ساعي (سمية)،نشأة المدن في أوربا العصور الوسطى وتطور أنظمتها السياسية والإقتصادية (إيطاليا أنموذجا)،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط ،جامعة لخضر باتنة ،2013-2014م.

9-سالم عطية (أمال)،السفارات في المغرب الإسلامي خلال القرنيين السابع والثامن الهجريين (ق13-14م)،أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط،جامعة معسكر ،2045-2016م.

10-سعد اليمني(محمد بن عبد العزيز)،القرصنة البحرية ،المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب ،مج28، ع55،دس،دب.

11-سوندك(خضر عبد اللطيف)،نهاية عيسى عليه السلام وعودته في القرآن والإنجيل ،أطروحة لنيل درجة الماجستير في أصول الدين ،فلسطين ،2007م.

12-عبد الجبار عبد الحميد (عفاف)،الحياة السياسية والحضارية للدولة الحفصية في عهد السلطان أبو فاس عبد العزيز (796-837ه/1393-1433م)،مجلة كلية الآداب، ع95،دب،دس.

13-عشي (علي)،التوجه البحري للمغرب الأوسط وأثره في الطرق التجارية والمواصلات (2-10ه/8-16م)،أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في العلوم التاريخ الوسيط،جامعة باتنة 1،2016-2017م.

14-قدوري (الطاهر)،الأوربيون ببلاد المغرب في العصر الوسيط وفرص التعايش ،مج7، ع26،أفريل،2016-2017م.

15-كربوع(مسعود)،النظام المالي للدويلات الإسلامية بالمغرب الإسلامي من القرن الثاني إلى التاسع الهجري ،أطروحة لنيل درجة دكتوراه علوم في التاريخ الوسيط،جامعة باتنة 1،2017-2018م.

16-لمراني علوي (محمد)،"الإطار العام للعلاقات المغربية الإيطالية"، ندوةالبحر في تاريخ المغرب،جامعة الحسن الثاني ،المحمدية،1996م.

17-محمد عبد الله جبودة (مريم)،التجارة في بلاد إفريقية وطرابلس الغرب خلال العهدين الموحدي و الحفصي (555-980ه/1160-1572م)،رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب ،جامعة الزقازيق ،2008م.

18-مؤيد مال الله (نضال) ،الدولة المرينية على عهد السلطان يوسف بن يعقوب المريني (685-706ه/1276-1306م)،مذكرة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي ،جامعة الموصل،2004م.

19-هبيرات(بلال)؛حلاق (أحلام)،تجارة الرقيق ببلاد المغرب الإسلامي من الفتح الإسلامي إلى القرن 6ه/12م،مذكرة لنيل شهادة الماستر ،جامعة المسيلة ،2016-2017م.

فهرس الموضوعات

مقدمة.....1-7

المبحث الأول.....8-25

قيام جمهورية جنوة وتوجهها البحري .

1-دراسة طبيعية.

أ-الموقع.

ب-المناخ.

2-دراسة بشرية .

3-قيام الجمهورية.

4-دخولها عالم التجارة البحرية المتوسطية.

المبحث الثاني..... 26-50

عوامل تنشيط العلاقات التجارية بين جنوة ودول المغرب الإسلامي .

أ-الطرق البحرية .

ب-الطريق البري.

2-المؤسسات التجارية.

أ-الفنادق.

ب-مؤسسة الديوانية.

ت-الموانئ.

ث- الأسواق.

3- وسائل و طرق التعامل التجاري.

أ- الشركات و العقود التجارية.

ب-النقد.

ت-المقايضة.

ث-الحوالات (السفاتج).

ج-القرض.

ح- الرسوم الجمركية.

خ- المكاييل و الموازين.

د- السفن.

المبحث الثالث.....51 -76

1-العلاقات التارخية بين جنوة ودول المغرب الاسلامي.

2- المبادلات التجارية.

أ-الصادرات.

ب-الواردات.

3-العلاقات التجارية.

أ-علاقتها بالحماديين.

ب-علاقتها بالمرابطين.

ت-علاقتها بالموحدين.

ث-علاقتها بالحفصيين.

ج-علاقتها بالزيانيين.

ح-علاقتها بالمرنيين.

الخاتمة.....77 -79

الملاحق.....80-81

الخرائط.....82-85

قائمة المصادر والمراجع.....105-86

فهرس الموضوعات.....110-106